


سلسلة: التسهيل لعلوم التنزيل (١)

# القول المختصر المبين في مناهج المفسرين

بقلم
أبي عبد الله محمد الحمود النجدي

الطبري
البغوي
ابن الجوزي
الماوردي
الثعالبي
ابن كثير
ابن عطية
الزمخشري
أبو حيان
النسفي
الخازن
ابن جزي
أبو السعود
الجلالين
الشوكاني
الألوسي
محمد رشيد رضا
المراغي
سيد قطب
السعدي
الشنقيطي
مخلوف



سلسلة: التسهيل لعلوم التنزيل (١)

# القول المختصر المبين في مناهج المفسرين

بقلم
أبي عبد الله محمد الحمود النجدي






بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ




بيان ص.ب ٦٧٠٣٢ - الرمز البريدي 43761 بيان
تلفون ٢٦٥٧٨٠٦ حولي



# بسم الله الرحمن الرحيم
## وبه نستعين

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما صليت علىٰ إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ وبارك علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمدٍ كما باركتَ علىٰ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ.

وبعـد: فهـذه كلماتٌ مختصرةٌ مُبِيِّنَـةٌ في بعض التفاسير المشهورة، وخصائصها من النواحي الحديثية والفقهية واللغوية وغيرها، وبيان موقف مصنفيها من العقيدة السلفية، وفيما يتعلق بالأسماء والصفات خصوصاً، وذلك أن بيان مذهب المفسر في «الأسماء والصفات» يدل علىٰ إلتزامه بباقي المذهب كالاعتزال أو الأشعرية.. وغيرها.

وقد كنت باديء ذي بدىء كتبتها لنفسي، ثم رأيت نشرها بين طلبة العلم ليتعدىٰ نفعها لغيري، ويستفيد منها سواي.

والذي دفعني لهذا أمران:

**الأول**: إنني كنت أرىٰ كثيراً من المسلمين ـ بل ومن طلبة العلم ـ من





يقتني بعض كتب التفسير، وهو لا يعلم عقيدة مُصنِّف الكتاب!! فضلاً عن معرفته بميزات الكتاب من النواحي الأخرىٰ (الفقهية واللغوية.. الخ).

الثاني: إنه لا يوجد ـ فيما أعلم ـ كتاباً مختصراً في هذا الشأن، والاختصار وحده أحد دواعي الكتابة والتأليف، كما قال أبو الحسن الخازن في مقدمة تفسيره: «.. ينبغي لكلِّ مُؤلف كتاباً، في فَنٍ قد سُبِق إليه، أن لا يخلو كتابه من خمسِ فوائد:

إستنباط شيء إن كان معضلاً.
أو جمعه إن كان متفرقاً.
أو شرحه إن كان غامضاً.
أو حُسْنُ نَظْمٍ وتأليف.
أو إسقاطُ حشوٍ وتطويل.

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب من هذه الخصال التي ذكرت..».

وقد استعنت فيما يتعلق بالنواحي الفقهية واللغوية والشعر والقراءات وإيراد الإسرائيليات بكتاب «التفسير والمفسرون» للشيخ السلفي محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالىٰ، وهو كتاب نافع مفيد، اجتهد فيه مؤلفه اجتهاداً كبيراً، واستقرأ فيه كثيراً من كتب التفسير، وذكر خصائص كل تفسير ذكره، فجزاه الله خيراً وغفر له.

كما استعنت فيما يتعلق بالصفات بكتاب «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات» للشيخ محمد بن عبدالرحمن المغراوي.

وأضفت إليه ما تجمع لدي من ملاحظات وتنبيهات وبحوث ورتبته علىٰ وفيات المفسرين، الأقدم منهم أولاً ثم الذي يليه، وهكذا.

وسمَّيته بـ«القول المختصر المبين في مناهج المفسرين»[1].

وأخيراً أسأل الله السميع العليم أن ينفع به المسلمين، وأن لا يحرمنا أجره وبركته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه
محمد بن حمد الحمود النجدي
الكويت ـ جمادىٰ الآخرة سنة ١٤٠٩هـ

---

(١) وقد تم نشر هذا البحث في حلقات متتابعة في مجلة «الفرقان» الغراء ابتداء من العدد الخامس شوال ١٤٠٩هـ وحتىٰ العدد السادس عشر، ثم طلب مني إخوتي في الله أن يجمع في كتيب ليسهل الانتفاع به، وتعمَّ الفائدة، وقد أضفت إليه إضافات كثيرة تتميماً للبحث والفائدة.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

# الطبري
## (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ)

### * إسم المفسر:

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام العلاّمة الحافظ المؤرخ[1].

### * إسم الكتاب:

جامع البيان في تأويل آي القرآن.

### * الوصف العام للتفسير:

هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة «أصول التفسير» ص٩٠: «من أجلّ التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً» وقد جمع إلىٰ ذلك علوم الكتاب الأخرىٰ كالقراءات ومعانيها، والأحكام الفقهية المستفادة من الآيات، وبيان معاني الآيات من لغة العرب والشعر وغير ذلك.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/١٦٢)، المنتظم لابن الجوزي (٦/١٧٠)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٧٨ ـ ٧٩) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٤٩٨)، لسان الميزان لابن حجر (٥/١٠٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٤٥) شذرات الذهب لابن العماد (٢/٢٦٠) معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٥٠٨)، ومقدمة التفسير لمحمود شاكر.

*** عقيدته:**

له كتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة أسماه «صريح السنة» (طبع) أما عقيدته في التفسير فهو إمام متبع، نصر مذهب السلف واحتج له ودافع عنه، ولكنه في صفه الغضب والحياء ذكر أقوال المفسرين دون أن يُرجِّح شيئاً منها.

*** موقفه من الأسانيد:**

التزم ذكر الروايات بأسانيدها ولا يتعقبها في الغالب بتصحيح ولا تضعيف.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر الأحكام الفقهية الواردة في الآية، وأقوال العلماء ومذاهبهم، ويختار أحدهما ويرجحه بالأدلة العلمية ويذكر إجماع الأمة ضمن ما يرجّح به الأقوال، وهو إمامٌ مجتهد مطلق، يرجع المفسرون إلىٰ قوله، وهم عيال عليه.

*** موقفه من القراءات:**

هو من علماء القراءات المشهورين، ولذلك يعتني بذكر القراءات ومعانيها، ويَردُّ علىٰ الشَّواذِّ منها وما تحويه من تغيير وتبديل لكتاب الله تعالىٰ.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يورد في تفسيره أخباراً وقصصاً عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسُّدِّي ويتعقبها بالنقد ولكنه لم يلتزم نقد جميع ما يرويه.





*** موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يحتوي علىٰ جُمل عظيمةٍ من المعالجات اللغوية والنحوية، اكتسب الكتاب بها شهرة عظيمة، يرجع إلىٰ كلام العرب كثيراً، ويُرجِّح به بعض الأقوال أحياناً، ويذكر أشعار العرب القديمة، ويستشهد بها بشكلٍ واسع، ويتعرض كثيراً لمذاهب النحويين، ويوجه أقوالهم ويرجح به بعض الأقوال على بعض.

# الماوردي
## (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)

*** إسم المفسر:**

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي[1].

*** اسم الكتاب:**

النكت والعيون.

*** عقيدته:**

مؤول أشعري، شحن كتابه بالتأويل، ويختار في بعض المواضع من كتابه قول المعتزلة، وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ويوافقهم في القدر، لذا قال الذهبي في «الميزان»: صدوق في نفسه لكنه معتزلي.

*** موقفه من الأسانيد:**

لا يذكر الأسانيد، ولا يعزو الروايات إلىٰ مُخْرِّجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وغالب ما ينقله من الأحاديث وأسباب النزول وأقوال الصحابة والتابعين هو من تفسير الطبري.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد (١٢/١٠٢)، والمنتظم (٨/١٩٩)، ميزان الاعتدال (٣/١٥٥) لسان الميزان (٤/٢٦٠) البداية والنهاية (١٢/٨٠)، الشذرات (٣/٢٨٥).

* **موقفه من الأحكام الفقهية:**

الماوردي شافعي متبحر في المذهب، وهو إمام الشافعية في عصره، وقد ألف في المذهب كتابه «الحاوي» ويقع في أكثر من عشرين مجلداً (ولا يزال مخطوطاً) وقد أثر هذا في تفسيره، فهو يتعني بذكر أقوال الإمام الشافعي في المسائل الفقهية ويُرجِّحها، كما يشير إلىٰ أقوال أئمة المذاهب الأخرىٰ كأبي حنيفة ومالك وداود الظاهري، عدا الإمام أحمد، ولعله كان يعده من المحدثين لا الفقهاء!

* **موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات السبع والشاذة في بعض الآيات، ويبين معناها ويوجهها، ولكنه لا يشير إلىٰ المصادر التي نقل عنها.

* **موقفه من الإسرائيليات:**

يورد الإسرائيليات من غير إكثار لها، وينقدها أحياناً.

* **موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

ينقل كثيراً عن الكتب التي أُلفت في معاني القرآن، وغريبه وإعرابه، فتجد فيه نقولاً عن الكسائي والفراء والأخفش وثعلب والمبرد والمفضل بن سلمة والزجاج ومؤرج بن عمر وقطرب ومعمر بن المثنىٰ وابن قتيبة وغيرهم.

# البغـوي

## (ت ٥١٠هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفرَّاء البغوي محي السنة الإمام الحافظ[1].

*** اسم الكتاب:**

مَعَالِم التنزيل.

*** الوصف العام للتفسير:**

يتعرض للآية بلفظٍ سهل موجز، وهو أصلاً مختصر من تفسير الثعالبي لكنه صان تفسيره عن الأقوال المبتدعة والأحاديث الموضوعة ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مقدمة في أصول التفسير» (ص٧٦) ـ وينقل الخلاف عن السلف في التفسير ولا يرجِّح رواية علىٰ رواية.

*** عقيدته:**

سلفي العقيدة، يثبت الله سبحانه ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات،

---

(١) ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١٢٥٧)، البداية والنهاية (١٢/١٩٣) شذرات الذهب (٤/٤٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/١٦١ ـ ١٦٢)، معجم المفسرين (١/١٦١).

وقد قَرَّر ذلك في مقدمة كتابه النفيس «شرح السنة»، وفي تفسيره الغالب عليه الإثبات لكن وقع منه التأويل في بعض الصفات كالرحمة والحياء والغضب فأول الرحمة بإرادة الله الخير لأهله (١/ ١٨)، وأوَّل الحياء بالترك والمنع (١/ ٤٣)، والغضب بإرادة الانتقام (١/ ٢٣).

*** موقفه من الأسانيد:**

يَنقل ما جاء عن السلف في تفسير الآيات دون ذكر الإسناد غالباً، لكونه قد ذكر أسانيده إليهم في مقدمة تفسيره، ويتحرىٰ الصحة فيما يسنده إلىٰ الرسول ﷺ غالباً، ويُعرض عن المناكير والأحاديث الموضوعة، لكنه يروي عن الكلبي وغيره من الضعفاء أحياناً.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يتعرض للمسائل الفقهية بأسلوب سهل، وينقل الخلاف دون توسع.

*** موقفه من القراءات:**

يتعرض لذكر القراءات بدون إسهاب.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يذكر بعض الإسرائيليات ولا يعقب عليها.

*** موقفه من الشعر واللغة والنحو:**

يتحاشىٰ التوسع في مباحث الإعراب ونكت البلاغة، ويذكر ماله أهمية في الكشف عن معنىٰ الآية.

# الزمخشري
## (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)

### * اسم المفسر:

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الحنفي المعتزلي الملقب بجار الله[1].

### * اسم التفسير:

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

### * عقيدته:

من أئمة المعتزلة ينتصر لمذهبه الاعتزالي، ويؤيده بكل ما يملك من قوةٍ الحجة، وسلطان الدليل، قال الذهبي في الميزان (٤/٧٨): «صالح، لكنه داعية إلىٰ الاعتزال أجارنا الله، فكن حَذِراً من كشافه».

وهو يحرص كل الحرص علىٰ أن يأخذ من الآيات ما يشهد لمذهبه الباطل، وأن يتأول كل ما يعارضها من الآيات، ويُحول الآيات الواردة في الكفار نحو أهل السنة الذين يسميهم: حَشَويَّة ومُجبرة ومُشبِّهة.

---

(١) ترجمته في: الميزان (٤/٧٨) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٨٣) السير (٢٠/١٥١ ـ ١٥٦) كلها للذهبي البداية والنهاية (١٢/٢١٩) لسان الميزان (٦/٤) طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٧).

*** الوصف العام للتفسير:**

يمتاز بالكشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته لما برع فيه مؤلفه من الإلمام بلغة العرب والمعرفة بأشعارهم، لكنه يأتي بالحجج علىٰ مذاهب المعتزلة الباطلة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة، فيجب الحذر منه خصوصاً من هو مبتدىء في هذا الشأن.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يتعرض للمسائل الفقهية بدون توسع وهو معتدل لا يتعصب لمذهبه الحنفي.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

يعتني ببيان ما في القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان، لكنه إذا مرَّ بلفظ لا يتفق مع مذهبه، يحاول بكل جهده أن يُبطل المعنىٰ الظاهر للفظ، وأن يثبت للفظ معنىٰ آخر موجوداً في اللغة أو يحمله علىٰ أنه من قبيل المجاز والاستعارة والتمثيل.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل من ذكر الإسرائيليات وما يذكره منها يُصدره بلفظ روي أو يقول في آخرها: والله أعلم، لكنه ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في آخر تفسير كل سورة!





# ابن عطية
## (٤٨٠ ـ ٥٤١هـ)

### * اسم المفسر:

أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي الحافظ القاضي العلامة[1].

### * اسم تفسيره:

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

### * الوصف العام للتفسير:

لخَّصه مؤلفه من كتب التفاسير كلها (أي تفاسير المنقول) وتحري ما هو أقرب للصحة منها ويفسر الآية بعبارة عذبة سهلة، وينقل عن ابن جرير كثيراً.

---

(١) ترجمته في: بغية الملتمس (٣٧٦)، السير (١٩/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (ص١٧٤ ـ ١٧٥) طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩).
وبعض المصادر تذكر ولادته سنة ٤٨١هـ ووفاته سنة ٥٤٦هـ ، والمثبت موافق للسير للذهبي وغيره.





*** عقيدته:**

مؤول أشعري يدافع عن التأويل الأشعري ويحتج له.

قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم علىٰ وجهه لكان أحسن وأجمل، فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري ـ وهو من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدراً ـ ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال! ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين!! وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلىٰ السنة من المعتزلة» (مقدمة في أصول التفسير ص٩٠).

*** موقفه من الأحاديث والأسانيد:**

يورد الأقوال المأثورة دون ذكر الأسانيد ويختار منها من غير إكثار لها، وقد يُضعف بعضها.

*** موقفه من الإحكام الفقهية:**

يذكر أقوال الفقهاء من السلف في مسائل الفقه، ويوجهها ويختار منها ما يراه صواباً ويقويه من غير تطويلٍ أو إقلال، ويذكر الإجماع إن وجد.

*** موقفه من القراءات:**

يتعرض كثيراً للقراءات، وينزل عليها المعاني المختلفة.





### * موقفه من الإسرائيليات:

ينقل بعض الإسرائيليات عن وهب بن منبه والسُّدي ويتعقب بعضها بالتضعيف.

### * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

كان من أساطين النُّحاة يحتكم إلىٰ اللغة العربية عندما يُوجه بعض المعاني، وله اهتمام كبير بالصناعة النحوية، ويعتني بذكر الشواهد الأدبية للعبارات.

# ابن الجوزي
## (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ)

### * اسم المفسر:

هو الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي[١].

### * اسم الكتاب:

زاد المسير في علم التفسير.

### * عقيدته:

كان مضطرباً فيثبت بعض الصفات ويؤول بعضها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع (٤/ ١٦٩): «إن أبا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب، لم يثبت علىٰ قدم النفي ولا علىٰ قدم الإثبات، بل له من الكلام في الإثبات نظماً ونثراً ما أثبت به كثيراً من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف، فهو في هذا الباب مثل كثيرين من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس، يثبتون تارةً وينفون في مواضع كثيرة، كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي».

---

(١) ترجمته في: الذيل علىٰ طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٩٩ ـ ٤٣٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٤٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٨ ـ ٣٠) طبقات المفسرين للسيوطي (٥٠).





وقال ابن قدامة ـ كما في ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥) ـ: «كان ابن الجوزي إمام عصره، إلا أننا لم نرتض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها».

وهو في تفسيره يذكر مذهب المؤولة ومذهب المفوضة، فقد ذكر في الاستواء: أن إجماع السلف منعقد علىٰ ألا يزيدوا علىٰ قراءة الآية!! وهو مذهب المفوضة، وأوَّل صفة الحياء بالخشية، وأول الوجه بالذات والمجيء والإتيان بمجيء أمر الله وقدرته، وعطل صفة النفس واليد وأول الفوقية بالقهر والغلبة، والعين بالحفظ. وأثبت رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

### * الوصف العام للتفسير:

قال المصنف عن خطته في الكتاب: «لما رأيت جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتىٰ ينظر للآية الواحدة في كتب، فربَّ تفسير أخلَّ فيه بعلم الناسخ والمنسوخ أو ببعضه، فإن وُجد فيه لم يوجد أسباب النزول أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكي من المدني، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلىٰ حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلىٰ غير ذلك من الفنون المطلوبة.

وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا علىٰ وجه الإشارة، ولم أُغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته، مع الاختصار البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهراً لا يحتاج إلىٰ تفسير.

وقد انتقىٰ كتابنا هذا أنقىٰ التفاسير فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار».

*** موقفه من الأسانيد:**

ينقل كل أقوال السلف في الآية بدون أسانيد، ويرتب ذلك ترتيباً حسناً: القول الأول فالثاني فالثالث..

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر مذاهب العلماء في معنىٰ الآية الفقهي (الأئمة الأربعة وغيرهم) دون إسهاب.

ولا يُرجِّح إلا نادراً، فهو يقتصر علىٰ الجمع.

*** موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات المتواترة والشاذة ويحرص علىٰ ذلك.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يذكر ما ورد عن السدي وغيره في هذا الباب.

*** موقفه من الشعر والنحو واللغة:**

يهتم بهذا الباب وينقل عن المصادر المؤلفة فيه «كغريب القرآن» و«مشكل القرآن» لابن قتيبة، وينقل عن كتب معاني القرآن لا سيما كتابا الفراء والزجاج و«الحجة» لأبي علي الفارسي و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة، وكتب ابن الأنباري، ومن «شأن الدعاء» للخطابي. ويذكر الشواهد الشعرية.

# القرطبي

## (ت٦٧١هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي الإمام[1].

*** اسم المفسر:**

الجامع لأحكام القرآن.

*** عقيدته:**

مؤولٌ أشعري العقيدة، ومن تَتَبع تفسيره وكتابه «الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ» عرف هذا، وهو يعتمد في نقله في باب الأسماء والصفات علىٰ أئمة الأشاعرة كالجويني والباقلاني والرازي وابن عطية وغيرهم.

وفيه مواضع ردَّ فيها علىٰ أهل التصوف، وأنكر أفعالهم وأقوالهم المخالفة للشرع.

---

(١) ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي (٨٨) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٦٩ ـ ٧٠) وشذرات الذهب (٥/ ٣٣٥)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٤٧٩).

### * الوصف العام للتفسير:

وصفه مؤلفه بأنه «تعليقٌ وجيزٌ يتضمن نُكَتاً من التفسير واللغات والإعراب والقراءات، والرد علىٰ أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيها ومبيناً ما أشكل منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف».

### * موقفه الأحاديث والأسانيد:

يُكثر من إيراد الأحاديث النبوية، وشرط علىٰ نفسه أن يعزوها إلىٰ مصنفيه ويسوقها بلا إسناد غالباً.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يستفيض في آيات الأحكام، ويذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات من قريبٍ أو بعيد مع بيان أدلة الأقوال، وهو منصفٌ لا يتعصب لمذهبه المالكي بل يسير مع الدليل حيث سار.

### * موقفه من القراءات:

يتعرض لذكر القراءات باقتصاد.

### * موقفه من الإسرائيليات:

قال في مقدمة كتابه: وأضرب عن كثيرٍ من قصصٍ وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بُدَّ منه.

### * موقفه من اللغة والشعر والنحو:

يتعرض للإعراب ويبين الغريب من ألفاظ القرآن ويحتكم كثيراً إلىٰ اللغة، ويكثر من الاستشهاد بأشعار العرب.





# النسفي
## (ت ٧١٠هـ)

### * اسم المفسر:

أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي[1].

### * اسم تفسيره:

مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

### * عقيدته:

من غُلاة الأشعرية المؤولة، أوَّل جميع الصفات بلا استثناء.

### * الوصف العام للتفسير:

اختصره من تفسير «البيضاوي» ومن «الكشاف» مع تركه لما في الكشاف من الاعتزال، وأورد فيه ما أورده الزمخشري في تفسيره من الأسئلة والأجوبة، وهو تفسير وسطٌ بين الطول والقصر.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يتعرض للمذاهب الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، ويوجه الأقوال

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢٤٧) معجم المفسرين (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

ولكن بدون توسع، وينتصر لمذهبه الحنفي ويرد علىٰ من خالفه في كثير من الأحيان.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

جامع لوجوه الإعراب والقراءات من غير استطراد وضمَّنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية والمحسنات البديعية.

*** موقفه من القراءات:**

ملتزم للقراءات السبع المتواترة، مع نسبة كل قراءة إلىٰ قارئها.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل جداً من ذكر الإسرائيليات، وما يذكره فيها أحياناً يتعقبه وأحياناً لا يتعقبه.

# الخـازن

## (٦٧٨ ـ ٧٤١هـ)

### اسم المفسر:

أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي الشافعي الصوفي المعروف بالخازن. .

### * اسم تفسيره:

لباب التأويل في معاني التنزيل.

### * عقيدته:

مؤولٌ في كثير من الصفات، وأحياناً يذكر مذهب السلف والخلف دون ترجيح لأحدهما.

### * الوصف العام للتفسير:

اختصره مؤلفه من تفسير البغوي، وضم إليه ما نقله ولخَّصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه كما يقول مؤلفه: «سوىٰ النقل والانتخاب، مجتنباً حد التطويل والإسهاب» ويتعرض كثيراً للمواعظ والرقاق.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة (٣/١٧١) الشذرات (٦/١٣١) الأعلام (٥/١٥٦) معجم المفسرين (١/٣٧٩).

### * موقفه من الأحاديث والأسانيد:

يورد فيه الأحاديث النبوية عند تفسير الآيات، أو بيانه للأحكام دون ذكر أسانيدها لأنه حذفها كما ذكر في مقدمة كتابه، مع عزوها إلىٰ مخرجيها، وشرح غريب الحديث وما يتعلق به من الفوائد، ويعتني بذكر الغزوات والتاريخ.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يعتني جداً بالناحية الفقهية، ويستطرد في ذكر مذاهب العلماء وأدلتهم، وأقحم في التفسير فروعاً كثيرة قد لا تهم المفسر.

### * موقفه من القراءات:

أنظر موقف البغوي.

### * موقفه من الإسرائيليات:

يتوسع في ذكر القصص والإسرائيليات، وينقل كثيراً منها من التفاسير التي تعني بذلك كالثعلبي، ولا يُعقب عليها في الغالب.

# ابن جزي الكلبي
## (٦٩٣ ـ ٧٤١هـ = ١٢٩٤ ـ ١٣٤٠م)

*** اسم المفسر:**

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الكلبي يكني أبا القاسم، فقيهٌ مالكي، عالم بالأصول والتفسير واللغة من أهل غرناطة[1].

*** اسم الكتاب:**

كتاب التسهيل لعلوم التنزيل.

*** الوصف العام للكتاب:**

هو كتاب تفسير مختصر من غير إخلال، لخَّصه مؤلفه من كتب التفسير المختلفة وأضاف إليها فوائد عديدة من كتب شتىٰ، وقد بيَّن المصنف الباعث له علىٰ تأليف الكتاب وخطة عمله فيه فقال: «فإن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً، وأجلها خطراً، وأعظمها أجراً، وأشرفها ذكراً، وإن الله أنعم علي بأن شغلني بخدمة القرآن، وتعلمه وتعليمه، وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه، فاطلعت علىٰ ما صنف العلماء رضي الله عنهم في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف، المتباينة الأصناف، فمنهم من آثر الاختصار ومنهم من طوَّل حتىٰ كثَّر الأسفار،

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٤٦٦)، الديباج المذهب لابن فرحون (ص٢٩٥ ـ ٢٩٦) طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٨٥ ـ ٨٧).

ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض، ومنهم من اعتمد علىٰ نقل أقوال الناس، ومنهم من عوَّل علىٰ النظر والتحقيق والتدقيق، وكل أحدٍ سلك طريقاً نحاه، وذهب مذهباً ارتضاه، وكلا وعد الله الحسنىٰ فرغبت في سلوك طريقهم، والانخراط في مساق فريقهم».

ثم شرع يُبين نهجه في عمله فقال: «وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من من العلوم، وسلكتُ مسلكاً نافعاً، إذ جعلته وجيزاً جامعاً، قصدت به أربع مقاصد تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولىٰ: جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم تسهيلاً علىٰ الطالبين، وتقريباً علىٰ الراغبين فلقد احتوىٰ هذا الكتاب علىٰ ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها، وتنقيح فصولها وحذف حشوها وفضولها، ولقد أودعته من كل فنٍ من فنون علم القرآن.

الفائدة الثانية: ذكر نُكت عجيبة، وفوائد غريبة قلما توجد في كتاب، لأنها من نبات صدري، وينابيع ذكري، ومما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتميز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس علىٰ مراتب: فمنها الصحيح الذي يعوّل عليه، ومنها الباطل الذي لا يُلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد، ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً، وإني جعلت لهذه الأقسام عبارات

مختلفة، تعرف بها كل مرتبة وكل قول، فأدناها ما أصرح بأنه خطأ أو باطل، ثم ما أقول فيه: إنه ضعيف أو بعيد، ثم ما أقول إن غيره أرجح أو أقوىٰ أو أظهر أو أشهر، ثم ما أُقدِّم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم أو بالقول فيه: قيل كذا، قصداً للخروج من عهدته، وأما إذا صرحت باسم قائل القول فإني أفعل ذلك لأحد أمرين: إما للخروج عن عهدته، وإما لنصرته إذا كان قائله ممن يقتدىٰ به، علىٰ أني لست أنسب الأقوال إلىٰ أصحابها إلا قليلاً، وذلك لقلة صحة إسنادها إليهم، أو لاختلاف الناقلين في نسبتها إليهم، وأما إذا ذكرت شيئاً دون حكاية قوله عن أحد فذلك إشارة إلىٰ أني أتقلده وأرتضيه، سواء كان من تلقاء نفسي، أو مما اختاره من كلام غيري، وإذا كان القول في غاية السقوط والبطلان، لم أذكره تنزيهاً للكتاب، وربما ذكرته تحذيراً منه، وهذا الذي ذكرته من الترجيح والتصحيح مبني علىٰ القواعد العلمية أو ما تقتضيه اللغة العربية، وسنذكر بعد هذا باباً في موجبات الترجيح بين الأقوال إن شاء الله، وسميته «كتاب التسهيل لعلوم التنزيل» وقدَّمت في أوَّله مقدمتين: إحداهما في أبواب نافعة، وقواعد كلية جامعة، والأخرىٰ فيها كثر دورة من اللغات الواقعة، وأنا أرغب إلىٰ الله العظيم الكريم، أن يجعل تصنيف هذا الكتاب عملاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، ووسيلة توصلني إلىٰ جنات النعيم وتنقذني من عذاب الجحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» اهـ مختصراً.

وفي المقدمتين اللتين ذكرهما في بداية كتابه فوائد نافعة مختصرة في علوم القرآن فلتراجع.

*** عقيدته:**

مؤولٌ لأغلب الصفات، ومُفوض لبعضها.

أوَّل صفة الرحمة بالإحسان فقال: «الرحمن الرحيم» صفتان من الرحم

ومعناهما الإحسان فهي صفة فعل، وقيل: إرادة الإحسان فهي صفة ذات».

والصواب أن الإحسان من لوازم الرحمة وليس هو الرحمة.

وأثبت صفة الحياء (١/ ٤٢) وردَّ علىٰ من أوَّله بالترك.

وأثبت صفة «الرضىٰ» في البينة (٤/ ٢١٣) وذكر الحديث في مخاطبة الله تعالىٰ لأهل الجنة «.. عندي أفضل من ذلك وهو رضواني فلا أسخط عليكم أبداً».

وذكر في «الاستهزاء» (١/ ٣٨) ثلاثة أقوال كلها تفسير للصفة بلازمها. وكذا فسَّر صفة «المكر» (١/ ١٠٨) بلازمها.

وأول «الإتيان» في قوله: ﴿**يأتيهم الله**﴾ فقال (١/ ٧٧): «تأويله عند المتأولين: يأتيهم عذاب الله في الآخرة أو أمره في الدنيا وهي عند السلف الصالح من المتشابه!! يجب الإيمان بها من غير تكييف، ويحتمل أن لا تكون من المتشابه، لأن قوله ﴿**ينظرون**﴾ بمعنىٰ يطلبون بجهلهم كقوله: ﴿**لولا يكلمنا الله**﴾. وكذا قال في قوله: ﴿**وجاء ربك**﴾: «جاء أمره وسلطانه، وقال المنذر بن سعيد: معناه ظهوره للخلق هنالك، وهذه الآية وأمثالها من المشكلات التي يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل».

وأوَّل صفة «اليد» فقال في قوله: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾: عبارة عن إنعامه وجُوده!!» وقال في قوله تعالىٰ: ﴿**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾ (٣/ ١٩٩): «المقصود بهذا تعظيم جلال الله! والرد علىٰ الكفار الذين ما قدروا الله حق قدره!! ثم اختلف الناس فيها كاختلافهم في غيرها من المشكلات، فقالت المتأولة: إن القبضة

واليمين عبارة عن القدرة! وقال ابن الطيب: إنها صفةٌ زائدة علىٰ صفات الذات، وأما السلف الصالح فسلَّموا علم ذلك إلىٰ الله!! ورأوا أنَّ هذا من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته إلا الله..».

وقد سبق الرد علىٰ مثل هذا الكلام.

وأما صفة «الاستواء» فقد ذكر مذهب السلف وهو إمراره علىٰ ظاهره، ثم مذهب الأشاعرة (استوىٰ أي استولىٰ) وردَّه، وردَّ من أوَّله بمعنىٰ: قَصَد، ثم قال: «والحق الإيمان به من غير تكييف فإن السلام في التسليم» ثم قال: «لم يتكلم الصحابة ولا التابعون في معنىٰ الاستواء بل أمسكوا عنه! ولذلك قال مالك: السؤال عنه بدعة» اهـ.

والصواب أنهم كانوا يعلمون معنىٰ الاستواء، ويَنْفُون العلم بالكيف، وهو الذي قصده مالك بقوله: والسؤال عنه بدعة.

وأثبت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة لا في الدنيا فقال (٢/ ٤٤): «فهذا المنع (يعني قوله تعالىٰ: ﴿لن تراني﴾) من رؤية الله إنما هو في الدنيا لضعف البنية البشرية عن ذلك، وأما في الآخرة فقد صَرَّح بوقوع الرؤية كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ فلا يُنكرها إلا مبتدع».

وأثبت صفة الكلام وصرح ببطلان قول المعتزلة (١/ ١٦٤).

وقال عن الكرسي (١/ ٨٩): «مخلوق عظيم بين يدي العرش، وهو أعظم من السموات والأرض، وهو بالنسبة إلىٰ العرش كأصغر شيء» ثم ضعف من فسره بغير ذلك فقال: «وقيل كرسيه: علمه، وقيل كرسيه: ملكه».

والمصنف فيه نزعةٌ صوفيةٌ، ولذا تجد في كتابه الكثير من المواعظ وآداب

السلوك والأخلاق، وعليه في بعضها مؤاخذات، كقوله في ذكر الله تعالىٰ (١/ ٦٤): «وللناس في المقصد بالذكر مقامان: فمقصد العامة اكتساب الأجور!! ومقصد الخاصة القرب والحضور وما بين المقامين بونٌ بعيد..» ثم قال: «ثم إنَّ ثمرة الذكر التي تجمع الأسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد، وهو قولنا: الله الله!! فهذا هو الغاية وإليه المنتهىٰ!!».

ومعلوم إن ذكر الله تعالىٰ باسمه مفرداً، بدعة، لم يؤثر أن النبي ﷺ أو أحدٌ من صحبه تكلم به.

وله كلام في أن توحيد الخاصة يكون بالمكاشفة! والفناء، انظر (١/ ٦٦).

### * موقفه من الأسانيد:

ذكر فيه الأحاديث مختصرة وبدون أسانيد ولا عزو لمخرجيها، ولم يتوسع في إيراد الأحاديث وأسباب النزول، بل يشير إليها أحياناً ولا يسوقها.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يهتم بذكر مذهب مالك فهو من فقهاء المالكية ويقارن بينه وبين مذهب الشافعي وإبي حنيفة وغيرهما، وينقل الإجماع إن وجد، ويسلك في ذلك مَسْلكاً وسطاً، ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

### * موقفه من القراءات:

يهتم بذكر القراءات ويبين معانيها وألفاظها وما تدلُّ عليه.

### * موقفه من الإسرائيليات:

يذكر بعض الإسرائيليات عن وهب بن منبه والسُّدِّي، وأحياناً يذكر





معانيها ويصرح بضعفها، ويصدرها أحياناً بقوله: رُوي، وقد نقل عند قوله تعالىٰ: ﴿**الـذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾ ما جاء في التوراة والإنجيل في صفة نبينا محمد ﷺ (٢/٤٨ ـ ٤٩).

# أبو حيان
## (٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ)

### * اسم المفسر:

أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان[1].

### * اسم تفسيره:

البحر المحيط.

### * عقيدته:

مؤولٌ أشعري، اتخذ ابن عطية والزمخشري والرازي والباقلاني عمدةً له في هذا الباب.

### * الوصف العام للتفسير:

مرجع مهم لمن يريد أن يقف علىٰ وجوه الإعراب لألفاظ القرآن، إذ أنَّ مؤلفه توسع في مسائل النحو والخلاف بين النحويين، وينقل كثيراً عن الزمخشري وابن عطية ويتعقبهما، خصوصاً الزمخشري لآرائه الاعتزالية، ويختتم تفسيره للآيات بكلامٍ منثور يشرح به مضمون الآيات علىٰ ما اختاره من المعاني باختصار.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة (٥/٧٠)، البدر الطالع (٢/٢٨٨)، ذيل تذكرة الحفاظ (٢٣)، الشذرات (٦/١٤٥)، معجم المفسرين (٢/٦٥٥).

* **موقفه من الأحكام الفقهية:**

يتناول الأحكام وينقل أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم ويحيل علىٰ كتب الفقه.

* **موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

توسع في مباحث الإعراب والنحو حتىٰ أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلىٰ كتب النحو منه إلىٰ كتب التفسير، ويختتم تفسيره للآيات بذكر ما فيها من علم البيان والبديع، وهو إمامٌ في النحو والعربية.

* **موقفه من القراءات:**

يحشد القراءات المتواترة والشاذة ويذكر توجيهها في علم العربية، وينقل أقوال السلف والخلف في فهم معانيها، ولا يترك كلمة وإن اشتهرت إلا ويتكلم عليها ويبدي ما فيها من غوامض الإعراب والبديع والبيان.

# ابن كثير
## (ت ٧٧٤هـ)

### * اسم المفسر:

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي الإمام الحافظ المؤرخ[1].

### * اسم الكتاب:

تفسير القرآن العظيم.

### * الوصف العام للتفسير:

تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوِّن في التفسير بالمأثور، ويأتي في المرتبة الثانية بعد تفسير ابن جرير، ويعتني أيضاً بالرواية، ففسَّر كتاب الله بالأحاديث والآثار مسندةً إلىٰ أصحابها، شديد العناية بذكر الآيات المتشابهة للآية التي يريد تفسيرها (وهو ما يسمىٰ بتفسير القرآن بالقرآن).

### * عقيدته:

سلفي العقيدة ـ ولا غرو فهو من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة لابن حجر (١/٣٩٩)، البدر الطالع (١/١٥٣)، شذرات الذهب (٦/٢٣١) طبقا المفسرين للداودي (١/١١١ ـ ١١٣) وترجم له الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في «عمدة التفسير».

رحمهما الله تعالىٰ ـ له رسالة في العقيدة اسمها «العقائد» بيَّن فيها عقيدة السلف من إثبات الصفات كالسمع والبصر، والعين والوجه والعلم والكلام، والرضا والسخط، والحب والبغض، والفرح والضحك، من غير تكييفٍ ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل، وفي تفسيره أثبت معظم الصفات علىٰ جهة الإجمال، والبعض فسرها بلازم الصفة تبعاً لابن جرير، كصفة الحياء والعين.

*** موقفه من الأسانيد:**

يذكر الأحاديث والآثار بأسانيدها، ويهتم بتصحيح الروايات وتضعيفها وذكر الجرح والتعديل في الرواة، وهو حافظٌ له معرفةٌ بفنون الحديث ورجاله، وله مصنفات في ذلك.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يذكر المناقشات الفقهية، وأقوال العلماء وأدلتهم عند تفسيره لآيات الأحكام، ولكن دون إسراف ويُحيل من يريد الاستزادة إلىٰ كتب الفقه.

*** موقفه من القراءات:**

يتعرض لذكر القراءات ولكن باقتصاد.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

يمتاز بنقده للإسرائيليات والتحذير منها عموماً، مع نقده لها غالباً عند ذكر شيء منها.

*** موقفه من اللغة والشعر والنحو:**

قليلاً ما يتعرض للإعراب والنحو، وكذا حاله بالنسبة للشعر.





# الثعالبي

## (ت ٨٧٦هـ)

### * اسم المفسر:

أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي الجزائري[1].

### * اسم تفسيره:

الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

### * عقيدته:

مؤولٌ أشعري ينقل عبارات ابن عطية ويُقرّها (انظر الكلام في ابن عطية).

### * الوصف العام للتفسير:

يقول مؤلفه إنه: اختصره من تفسير ابن عطية وزاد عليه من الفوائد التي التقطها من قريب مائة تأليف من كتب الأئمة المشهورين (وبعضها لا يوجد مطبوعاً الآن)، ولم ينقل شيئاً منها بالمعنىٰ خوفاً من الوقوع في الزلل وذكر أنَّ ما نقله عن الطبري فمن اختصار الشيخ أبي عبدالله محمد

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٤/١٥٢) الأعلام (٣/٣٣١) معجم المفسرين (١/٢٧٦). وكتابه مطبوع في أربعة مجلدات طبع المؤسسة الوطنية للكتاب ـ الجزائر.

ابن عبدالله بن أحمد اللخمي النحوي وذكر أن كل ما آخره انتهىٰ فليس من كلام ابن عطية وإنما هو مما انفرد بنقله عن غيره، وجعل علامة «ت» بدلاً من قوله: قلت، وعلامة «ع» إشارة إلىٰ ابن عطية» وعلامة «ص» إشارة إلىٰ مختصر الصفاقسي لتفسير أبي حيان، وما زاده الصفاقسي عليه علامة «م».

فهو كتاب جامع لخلاصات كتب مفيدة، ليس فيه حشوٌ أو إملالٌ.

### * موقفه من الأحاديث والأسانيد:

ينقل عن الكتب الستة والأذكار للنووي والترغيب والترهيب للمنذري والتذكرة للقرطبي و«العاقبة» لعبدالحق الأشبيلي و«مصابيح السنة» للبغوي، وغيرها بلا إسناد غالباً، وبعضها بلا عزو لمصدر، بل يُصدره بقوله: روي عن عائشة كذا وكذا.. أو قال رسول الله ﷺ..

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يذكر أقوال الفقهاء من السلف في المسائل الفقهية وخصوصاً مذهب مالك، وذلك باختصار، ويرجِّح في بعض الأحيان.

### * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

يهتم بهذا الجانب في كتابه فيعرب كثيراً من المواضع في القرآن نقلاً عن ابن عطية ومن مختصراً الصناقسي لأبي حيان، ويذكر الشواهد الشعرية للألفاظ القرآنية.

### * موقفه من القراءات:

يذكر القراءات السبع في كتابه والشاذة أيضاً أحياناً.





### * موقفه من الإسرائيليات:

يذكر بعض الروايات الإسرائيلية، ويتعقبها بما يفيد عدم صحتها، أو عدم القطع بصحتها.

# الجلالين

## * اسم المفسرين:

جلال الدين المحلي محمد بن أحمد المفسر الأصولي الشافعي (٧٩١ - ٨٦٤هـ )[١].

جلال الدين السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر (٨٤٩ - ٩١١هـ )[٢].

## * اسم التفسير:

الجلالين.

## * الوصف العام للتفسير:

اشترك في هذا التفسير الجلالان: المحلي ابتدأ تفسيره من سورة الكهف إلىٰ آخر سورة الناس، وابتدأ تفسير سورة الفاتحة ثم تُوفي وأكمله السيوطي فابتدأ من سورة الفاتحة إلىٰ سورة الإسراء، والتفسير مختصر عبارته موجزة، وقد اشتهر هذا التفسير بين الناس لسهولته واختصاره.

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب (٧/٣٠٣ - ٣٠٤) الضوء اللامع (٧/٣٩ - ٤١) طبقات المفسرين للداوودي (٢/٨٤ - ٨٥) معجم المفسرين (٢/٤٨٥).

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع (٤/٦٥ - ٧٠) البدر الطالع (١/٣٢٨) شذرات الذهب (٨/٥١) معجم المفسرين (١/٢٦٤).

### * عقيدتهما في الكتاب:

كلاهما مؤول للصفات علىٰ مذهب الأشاعرة.

أما «المحلي» فقد أوَّل «الرحمة» بإرادة الخير لأهله كما في «الرحمن الرحيم» وقال (الودود): المتودد إلىٰ أوليائه بالكرامة، وأول «الحياء»: بالترك وهو من لوازم صفة الحياء، كما في ﴿**والله لا يستحيي من الحق**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وأول «المحبة» بالنصر والإكرام! في قوله: ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً**﴾ [الصف: ٤].

وأول «القبضة» بالملك والتصرف و«اليمين» بالقدرة في قوله ﴿**والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾ [الزمر: ٦٧].

وأول مجيئه تعالىٰ في قوله: ﴿**وجاء ربك والملك**﴾ بمجيء أمره وأثبت رؤية المؤمنين لربهم في قوله ﴿**إلىٰ ربها ناظرة**﴾ [القيامة: ٢٣].

وقال في آيات الاستواء: «إستواء يليق به» وهو قول مجمل، ثم قال في قوله: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾ [فاطر: ١٠]: يعلمه!!

### * وأما السيوطي فمن الأمثلة على تأويلاته في هذا الكتاب:

تأويل «الحياء» بالترك في قوله: ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها**﴾ [البقرة: ٢٦]، وتأويل «الرحمة» بالثواب كما في قوله تعالىٰ: ﴿**أولئك يرجون رحمة الله**﴾ [البقرة: ٢١٨] و«الاستهزاء» في قوله:

﴿الله يستهزىء بهم﴾ بالمجازاة علىٰ استهزائهم وتأويل «المحبة» بالثواب كما في قوله تعالىٰ: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

وتأويل «الاتيان» في قوله تعالىٰ: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ [البقرة: ٢١١] قال: أي أمره!

وتأويل «اليدين» في قوله تعالىٰ: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ] بقوله: مبالغة بالوصف بالجود! وثني اليد لإفادة الكثرة! إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه!

### * موقفهما من الأحاديث والأسانيد:

تذكر فيه الأحاديث وأسباب النزول والآثار عن السلف بلا أسانيد، ولا عزو لمصدر غالباً، وأحياناً تذكر المصادر.

### * موقفهما من الأحكام الفقهية:

تذكر فيه الأقوال التي رجحها المفسران من غير تطويل.

### * موقفهما من اللغة والنحو والشعر:

يقع فيه ذكر الإعراب علىٰ وجه مختصر.

### * موقفهما من القراءات:

ينبه فيه علىٰ القراءات المشهورة باختصار.





## * موقفه من الإسرائيليات:

تذكر فيه معاني الإسرائيليات عند تفسير بعض الآيات، دون التنبيه عليها، وقد تتضمن الغض من بعض الأنبياء (كما في تفسير فتنة داود عليه السلام في سورة (ص)).

# أبو السعود
## (٨٩٣ ـ ٩٨٢هـ)

*** اسم المفسر:**

أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي الفقيه الحنفي المفسر الأصولي الشاعر[١].

*** اسم تفسيره:**

إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم.

*** عقيدته:**

مؤول أشعري، تبع الرازي في كلامه علىٰ الصفات وينقل ترجيحاته ويُقرها.

*** الوصف العام للتفسير:**

قيل فيه: تفسير حسن ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، متضمن لطائف ونكات ومشتمل علىٰ فوائد وإرشادات، اعتني فيه مؤلفه بكشف أسرار البلاغة القرآنية، ويعتمد في تفسيره علىٰ «الكشاف» و«البيضاوي».

---

(١) انظر تجرمته في: البدر الطالع (١/ ٢٦١) والشذرات (٨/٣٩٨) ومعجم المفسرين (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦).

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يسرد المذاهب الفقهية باختصار ولا يكاد يدخل في المناقشات الفقهية.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

مولع بذكر الناحية البلاغية للقرآن، وسر إعجازه في نظمه وأسلوبه وبخاصة في الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير، والاعتراض والتذييل، ويعرض أحياناً للناحية النحوية.

*** موقفه من القراءات:**

يذكر القراءات بقدر ما يوضح المعنىٰ، ويهتم بذكر وجوه المناسبات بين الآيات.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

مُقل في سرد الإسرائيليات وإن ذكرها أحياناً صدرها بقوله: رُوي أو قيل، لكنه ذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في نهاية تفسير كل سورة!

# الشوكاني
## ت (١٢٥٠هـ)

### * اسم المفسر:

هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني القاضي[1].

### * اسم الكتاب:

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

### * عقيدته:

له رسالة أسماها «التحف في مذاهب السلف» ذم فيها أهل الكلام وطريقتهم في تقديم العقل علىٰ نصوص الكتاب والسنة ومدح مذهب السلف، ومما جاء فيها: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ فبها يستفاد نفي المماثلة في كل شيء فيدفع بهذه الآية في وجه المجسمة وتعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسمع والبصر وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك ما اشتمل عليه الكتاب والسنة، فتقرر بذلك الإثبات لتلك الصفات، لا علىٰ وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، فيدفع به جانبي الإفراط والتفريط، وهما: المبالغة في الإثبات المفضية إلىٰ التجسيم،

---

(١) ترجمته في: البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، «الإمام الشوكاني مفسراً» رسالة د. محمد حسن الغماري.





والمبالغة في النفي المفضية إلىٰ التعطيل، فيخرج من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قولهم بإثبات ما أثبته لنفسه من الصفات علىٰ وجه لا يعلمه إلا هو فإنه القائل: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾.

وقد أثبت فيها الاستواء علىٰ مذهب السلف.

لكنه في تفسيره أوَّل بعض الصفات متابعاً للقرطبي وغيره، فأوَّل صفة الغضب والاستهزاء والحياء والوجه ولإتيان والمجيء والمحبة والنفس واليد والفوقية والعين، وأثبت رؤية المؤمنين له في الآخرة، ويرد في مواضع من كتابه علىٰ الزمخشري فيما خالف فيه أهل السنة والجماعة.

## * الوصف العام للتفسير:

ذكر المؤلف في بداية تفسيره أن غالب المفسرين تفرقوا فريقين: الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم علىٰ مجرد الرواية، والفريق الثاني جردوا انتظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية، وأنه أراد جمع الأمرين ليحصل الكمال، فهو يقول: «وبهذا تعرف أنه لا بد من الجمع بين الأمرين وعدم الاقتصار علىٰ مسلك أحد الفريقين، وهذا هو المقصد الذي وطَّنْتُ نفسي عليه، والمسلك الذي عزمت علىٰ سلوكه إن شاء الله مع تعرضي للترجيح بين التفاسير المتعارضة مهما أمكن واتضح لي وجهه، وأخذي من بيان المعنىٰ العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب، والحرص علىٰ إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ أو الصحابة أو التابعين أو تابيعهم أو الأئمة المعتبرين..».

وقال: «فهذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق

قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل علىٰ ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد. . ».

ويتميز تفسيره أيضاً بالتحذير من البدع المضلة والعقائد المنحرفة والتقليد الأعمىٰ، وقد لقي المؤلف بسبب ذلك إيذاءً وفتناً شتىٰ، رحمة الله تعالىٰ.

## * موقفه من الأسانيد:

وقد ذكر هو خطته في ذلك من: «الحرص علىٰ إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ أو الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو الأئمة المعتبرين، وقد أذكر ما في إسناده من ضعف إما لكون ما في المقام يقويه أو لموافقته للمعنىٰ العربي، وقد أذكر الحديث معزواً إلىٰ راويه من غير بيان حال الإسناد، لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا أن في الحديث ضعفاً ولا يبينونه!! ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه: إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلون دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن، لأنهم لو كشفوا عنه فثبت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع فهم كثيراً التصريح بالصحة أو الحسن فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدها موفقاً إن شاء الله».

وهو يتعقب أحياناً الروايات التي يذكرها ويبين حالها، لكن يؤخذ عليه أنه يذكر أحاديث ضعيفة وموضوعة في مواضع كثيرة ولا ينبه عليها، وهو ينقل من «الدر المنثور» للسيوطي كثيراً.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يذكر مذاهب العلماء الفقهية (الأئمة الأربعة وغيرهم) واختلافاتهم وأدلتهم، ويرجح ويستنبط، فهو إمام مضطلع مجتهد في الفقه، فقد ألف فيه مؤلفات مثل «نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار»، و«السيل الجرار المتدفق علىٰ حدائق الأزهار» و«الدر البهية» وشرحها وغيرها.

### * موقفه من القراءات:

يذكر القراءات السبع ويوجه المختلف منهما، وهو قد بنىٰ تفسيره علىٰ رواية «نافع المدني» ويذكر القراءات الشاذة أيضاً.

### * موقفه من الإسرائيليات:

قليل النقل للإسرائيليات، لكنه قد ينقل مضمون بعضها في تفسير الآيات.

### * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

يهتم باللغة كثيراً ويحتكم إلىٰ أئمتها كالمبرد وأبي عبيدة والفراء وابن فارس وغيرهم، ويذكر وجوه الإعراب النحوية، ويستشهد كثيراً بالشواهد الشعرية.

# الآلوسي الكبير
# (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ)

*** اسم المفسر:**

شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي أبو الثناء المفسر المحدث الفقيه الأديب[١].

*** إسم تفسيره:**

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

*** عقيدته:**

يتبين لمن يقرأ تفسيره أن مؤلفه يميل إلىٰ التصوف، فكثيراً ما يفسر الآيات تفسيراً رمزياً إشارياً علىٰ طريقة المتصوفة، مع المتابعة لهم في بعض شطحاتهم، وخلع الألقاب العظيمة عليهم كقوله: قال السادة الصوفية قدس الله أسرارهم، قال سادتنا الصوفية.. في مواضع كثيرة جداً ويذكر أسماءهم أحياناً كابن الفارض وغيره.

فمن التفسير الإشاري ما قاله في أول سورة آل عمران (١٠/ ٩١) **قال**: هذا ومن باب الإشارة في الآية ﴿الٓمٓ﴾ تقدم الكلام عليه وذكر بعض ساداتنا!! فيه أنه أشير به إلىٰ كل الوجود من حيث هو كل لأن (أ) إشارة

---

(١) ترجمته في: الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦ - ١٧٧) ط السادسة، معجم المفسرين (٢/ ٦٦٥).

إلىٰ الذات الذي هو أول الوجود وهو مرتبة الإطلاق! و(ل) إلىٰ العقل المسمىٰ بجبريل الذي هو وسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ ويفيض إلىٰ المنتهىٰ!! و(م) إلىٰ محمد ﷺ الذي هو آخر الوجود وبه تتم دائرته! ولهذا كان الختم، وقال بعضهم: إن (ل) ركبت من ألفين أي وضعت بإزاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاثة الإلهية! التي أشرنا إليها فهو اسم من أسمائه تعالىٰ، وأما (م) فهو إشارة إلىٰ الذات مع جميع الصفات والأفعال التي احتجبت في الصورة المحمدية!! التي هي اسم الله تعالىٰ الأعظم بحيث لا يعرفها إلا من يعرفها!..» ويسوق في ذلك كلاماً طويلاً فيه من الغموض والإبهام واللبس ما ترىٰ.

ومن الشطحات التي في كتابه قوله إن نور محمد ﷺ أول المخلوقات!! (١٧/ ١٠٥) وإنه منقدح من النور الإلهي!! (١٣/ ٧٧).

وقوله في التفسير الإشاري لقوله تعالىٰ: ﴿**والتاليات ذكراً**﴾: جماعة الملائكة التالية آيات الله تعالىٰ وجلايا قدسه علىٰ أنبيائه وأوليائه!! وتنزل الملائكة مما قال به الصوفية قدس الله تعالىٰ أسرارهم وقد نطق بأصل التنزل قوله تعالىٰ: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾ وقد يطلقون علىٰ بعض الأولياء: أنبياء الأولياء؟!!».

ثم نقل عن الشعراوي (ويقال: الشعراني كما في ترجمته) في رسالة «الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح»! أنه قال: أنبياء الأولياء كل ولي أقامه الحق تعالىٰ في تجل من مظهر تجلياته!! وأقام له محمداً ﷺ ومظهر جبريل فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ..» إلىٰ أن قال: «فمثل هذا يعمل بما شاء من الأحاديث لا التفات له إلىٰ تصحيح غيره أوتضعيفه!! فقد يكون ما قال بعض

المحدثين بأنه صحيح لم يقله النبي عليه الصلاة والسلام!! وقد يكون ما قالوا فيه إنه ضعيف سمعه هذا الولي من الروح الأمين!! يُلقيه علىٰ حقيقة محمد ﷺ كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل في بيان الإسلام والايمان والإحسان فهؤلاء هم أنبياء الأولياء. . ».

وللأسف أنه لم يتعقب مثل هذا البلاء بشيء!!

وقال في التفسير الإشاري لقوله: ﴿**إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال علىٰ الأرائك متكئون**﴾ وقيل إنه إشارة إلىٰ طائفة من المؤمنين كان الغالب عليهم في الدنيا طلب الجنة!! ولذا أُضيفوا إليها وهم دون أهل الله تعالىٰ وخاصته الذين لم يلتفتوا إلىٰ شيء سواه عز وجل فأولئك مشغولون بلذائذ ما طلبوه وهؤلاء جلساء الحضرة المشغولون بمولاهم جل شأنه المتنعمون بوصاله ومشاهدة جماله وفرق بين الحالين وشتان ما بين الفريقين!! ولذا قيل: أكثر أهل الجنة البله! فافهم الإشارة».

كيف! والله تعالىٰ يقول: ﴿**وادعوه خوفاً وطمعاً**﴾ [الأعراف: ٥٦]؟! وانظر القول بالظاهر والباطن وإن من الباطن ما يحرم كشفه!! (٣/ ١٧٤).

وهكذا ففي ما يسوقه في التفسير الإشاري بلايا وأوابد، نسأل الله العافية.

كما أنه يقع منه التوسل بحرمة النبي ﷺ انظر مثلاً (١٣/ ١٧٩) (٢٣/ ١٦٠) ومن المعلوم أنه توسل مبتدع لا أصل له.

وقد ضم في تفسيره معظم بحوث الرازي مع تقرير مذهب الأشاعرة والانتصار لهم والوقيعة في أئمة السلف، وأحياناً يردُّ علىٰ الأشاعرة أقوالهم

ويقرر مذهب السلف ففيه نوع من التردد بين مذهب السلف والخلف.

من ذلك ردُّه علىٰ من فسَّر الفوقية لله تعالىٰ بمعنىٰ أفضلية الذات والخيرية بقوله: «وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فإن قول القائل ابتداء: الله تعالىٰ خير من عباده أو خير من عرشه من جنس قوله: الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوأ من السراج والسماء أعلىٰ من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك تمجيد ولا تعظيم لله تعالىٰ بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه..» ثم قال: «والفوقية بمعنىٰ الفوقية في الفضل مما يثبتها السلف لله تعالىٰ أيضاً وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة، وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة كما يثبتون فوقية الذات ويؤمنون بجميع ذلك علىٰ الوجه اللائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالىٰ..» ثم تكلم عن الجهة بكلام جيد (انظر ٧/١١٤ ـ ١١٧).

وردَّ علىٰ من فسر «الاستواء» بالاستيلاء ووصفه بأنه تفسير مرذول (٨/١٣٦) واختار تفويض المراد منه إلىٰ الله تعالىٰ، ونَسَبه إلىٰ السلف!

وفي صفة «اليد» ذكر مذهب الخلف ثم السلف ثم ذكر تأويل الزمخشري وردَّ عليه (٢٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦) وفي قوله تعالىٰ: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ ذكر أن تفويض تأويلها إلىٰ الله تعالىٰ هو الأسلم! وأن النبي ﷺ وأصحابه لم يتأولوها بالنعمة ولا بالقدرة.

### * الوصف العام للتفسير:

موسوعة تفسيرية قيمة لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، ينقل عن ابن عطية وأبي حيان والكشاف وأبي السعود والبيضاوي والرازي، وهو

يدقق ما ينقله وينقده ويبدي رأيه فيه، ويستطرد في الكلام علىٰ الأمور الكونية، ويذكر كلام أهل الهيئة والحكمة ويقر ما يرتضيه ويرد علىٰ ما لا يرتضيه، ويطيل النفس في بحوثه.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يستوفي مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصبه لمذهب معين.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

يتوسع في الصناعة النحوية إلىٰ حد يكاد يخرج عن دائرة التفسير، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب وأمثالهم.

*** موقفه من القراءات:**

يعرض لذكر القراءات ولا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يُعني بإظهار وجه المناسبات بين السور والآيات.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة.

# محمد رشيد رضا
# (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ)

*** اسم المفسر:**

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة «المنار» وداعية التجديد والإصلاح[1].

*** اسم تفسيره:**

تفسير القرآن الحكيم، ومشهور باسم «تفسير المنار» وهو غير كامل إذ انتهىٰ مؤلفه فيه إلىٰ الآية (١٠١) من سورة يوسف.

*** عقيدته:**

هو أحد رجالات المدرسة الإصلاحية والتي تميل لمذهب الاعتزال وقد تأثر بشيخه «محمد عبده» ونقل عنه كثيراً في تفسيره بقوله: قال الأستاذ أو قال الإمام، وتبعاً له فقد وقع في إنكار بعض علامات الساعة كنزول عيسىٰ وخروج الدجال والمعجزات الحسية للنبي ﷺ والأنبياء من قبله، والملائكة والجن وقتال الملائكة مع المؤمنين.

فقد نقل عن محمد عبده في قوله تعالىٰ: **﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾**

---

(١) ترجمته في: الأعلام (٦/١٢٦). معجم المطبوعات (٩٣٤)، معجم المفسرين (٢/٥٢٩).

(٣/٣١٦) أن للعلماء فيها طريقان: إحداهما وهي المشهورة أنه رفع حياً بجسمه وروحه وأنه سينزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالىٰ.

والطريقة الثانية: أن التوفي علىٰ معناه الظاهر المتبادر وهو الإمامة العادية، قال: «ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان أحدهما: أنه حديث آحاد! متعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي لأن المطلوب فيها هو اليقين وليس في الباب حديث متواتر. وثانيهما: تأويل نزوله وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسر رسالته علىٰ الناس وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها!! وهو حكمتها وما شرعت لأجله..».

ثم قال: «فزمان عيسىٰ علىٰ هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعية الإسلامية لإصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر!»، ثم تعقبه محمد رشيد بقوله: هذا ما قاله الأستاذ الإمام في الدرس مع بسط وإيضاح ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه ولأهل هذا التأويل أن يقولوا: إن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنىٰ كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنىٰ ينقل ما فهمه. وسئل عن المسيح الدجال وقتل عيسىٰ له فقال: إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح!! التي تزول بتقرير الشريعة علىٰ وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها؟! وإن القرآن أعظم هاد إلىٰ هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول ﷺ مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلىٰ إصلاح وراء الرجوع إلىٰ ذلك!».

ونقل عنه عند قوله تعالىٰ: ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

**فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾** (٣/ ٣١١): «إن غاية ما يفهم منها أن الله تعالىٰ جعل فيه هذا السر ولكن لم يقل إنه خلق بالفعل؟!! ولم يرد عن المعصوم أن شيئاً من ذلك وقع» ووافقه علىٰ قوله هذا!!

وأما عن الملائكة والجن فقد قال (١/ ٢٦٥): «وليس عندنا دليل علىٰ أن بين الملائكة والجن فصلاً جوهرياً يميز أحدهما عن الآخر!! وإنما هو اختلاف أصناف عندما تختلف أوصاف كما ترشد إليه الآيات! فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة!».

ونقل قبل ذلك (١/ ٢٥٤) عن الأستاذ أن الملائكة خلقٌ أخبرنا الله تعالىٰ بوجودهم وببعض عملهم فيجب علينا الإيمان ثم عاد ونقل عنه أن الملائكة لا يبعد أن تكون هي دوافع الخير في النفس، والجن والشياطين نوازع الشر؟!! (١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٥).

وفي قتال الملائكة مع المؤمنين يوم بدر نقل إنكار أبي بكر الأصم المعتزلي ذلك ثم قال: «ليس في القرآن نص ناطق بأن الملائكة قاتلت بالفعل فيحتج به الرازي علىٰ أبي بكر الأصم..» ثم قرر «بأن عمل الملائكة في ذلك اليوم إنما كان موضوعه القلوب بتقوية عزيمتها وتصحيح نيتها..» (٤/ ١١٣ ـ ١١٤).

## * أما في الأسماء والصفات:

فقد أثبت معظم الصفات علىٰ طريقة السلف، ووقع منه شيء من التأويل والتردد في بعض الصفات والخلط بين مذهب السلف والتفويض وقال هو عن نفسه: «وأقول أنا مؤلف هذا التفسير: إنني ولله الحمد علىٰ طريقة السلف وهديهم، عليها أحيا وعليها أموت ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ وإنما أذكر من كلام شيخنا ومن كلام غيره ومن تلقاء نفسي بعض التأويلات

لما ثبت عندي باختباري الناس أن ما انتشر في الأمة من نظريات الفلاسفة ومذاهب المبتدعة المتقدمين والمتأخرين جعل قبول مذهب السلف واعتقاده يتوقف في الغالب علىٰ تلقيه من الصغر بالبيان الصحيح وتخطئه ما يخالفه، أو طول ممارسة الرد عليهم، ولا نعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين النقل والعقل من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالىٰ، وأنني أقول عن نفسي: إنني لم يطمئن قلبي بمذهب السلف تفصيلاً إلا بممارسة هذه الكتب.

فنحن قد سمعنا بآذاننا شبهات علىٰ بعض الآيات والأحاديث لم يسهل علينا دفعها وإقناع أصحابها بصدق كلام الله وكلام رسوله إلا بضرب من التأويل وأمثال تقربها من عقولهم ومعلوماتهم أحسن تقريب، وقد غلط كثير من علماء الكلام والمفسرين في بيان مذهب السلف وفي معاني التفويض والتأويل ـ وتجد تفصيل ذلك لنا في أوائل تفسير سورة آل عمران ـ كما أخطأ من قالوا: أن الدليل العقلي هو الأصل فيرد إليه الدليل السمعي . . ».

فالشيخ رحمه الله تعالىٰ يصرح باتباعه لمذهب السلف وحبه الصادق له.

وقد أثبت صفة الاستواء (٨/ ٤٥١ ـ ٤٥٣) والكلام (٩/ ١٨٤ ـ ١٨٦) وصفة المحبة والرحمة والرضا والغضب والكراهة كما في (٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩) والرؤية (٩/ ١٧٧ ـ ١٧٨) والنفس (٦/ ٢٦٦) والوجه (٧/ ٤٣٧).

لكنه أوَّل صفة «اليد» بالجود (٦/ ٤٥٦) و«العين» بالمراقبة والحفظ (١٢/ ٧٣) و«المجيء والإتيان» (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧) والاستهزاء (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤).

### * الوصف العام للتفسير:

ينقل كثيراً عن شيخه محمد عبده، ولا فرق بين الرجلين في المصادر والمنهج والهدف، إلا فيما هو قليل نادر، فمنهجه في التفسير الاستعانة بالآيات أي تفسير القرآن بالقرآن، وبما صحَّ عنده من أحاديث الرسول ﷺ، وبما جرىٰ عليه سلف الأمة، وبأساليب لغة العرب مستعيناً بعد ذلك بعقله المتحرر من التقليد للمفسرين إلا فيما يقتنع به من أقوالهم، ويُحدث بعض تلاميذه عنه: أنه كان لا يُراجع ما يكتب في التفسير إلا بعد أن يكتب فهمه في الآية! حَذَراً من تأثير أقوال المفسرين علىٰ نفسه!

وبين الدافع له علىٰ طرقه هذا الباب فقال (١/٧): كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو، ونكت المعاني ومصطلحات البيان.

ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء المقلدين، وتأويلات المتصوفة، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها علىٰ بعض.

وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات.

وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة علىٰ ما كانت في عهده، كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولاً طويلة بمناسبة كلمة مفردة كـ «السماء

والأرض» من علوم الفلك والنبات والحيوان، وتصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن».

ثم قال: «فكانت الحاجة شديدة إلىٰ تفسير تتوجه العناية الأولىٰ فيه إلىٰ هداية القرآن علىٰ الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح، وهو ما ترىٰ تفصيل الكلام عليه في المقدمة المقتبسة من دروس شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالىٰ وأحسن جزاءه، ثم العناية إلىٰ مقتضىٰ حال هذا العصر في سهولة التعبير، ومراعاة أفهام صنوف القارئين، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها إلىٰ غير ذلك مما تراه قريباً، وهو ما يسَّره الله بفضله لهذا العاجز».

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يعطي لنفسه حرية واسعة في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن، مما جعله يخالف جمهور الفقهاء في عدة مسائل ويرد عليهم بشيء من الشِّدَّة، مثل تجويزه التيمم للمسافر ولو كان الماء بين يديه، ويتوسع في بيان الأحكام الفقهية الاجتماعية والكلام علىٰ أحوال الناس المعاصرة في الشرق والغرب.

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

لا يتعرض لفنون اللغة والنحو إلا في القليل، ويشرح الآيات بأسلوبه الرائع، ويكشف عن المعاني بعبارةٍ سهلة مقبولة لعامّة الناس، مع توضيح لمشكلات القرآن.

## * موقفه من الإسرائيليات:

مُقل من ذكر الإسرائيليات بل يُنكر علىٰ المفسرين إيرادها في تفاسيرهم، لكنه خاض بما يشبه ذلك، وذلك أنه كثيراً ما ينقل عن الكتاب المقدس أخباراً وآثاراً يُفسر بها مبهمات القرآن، أو يرد بها علىٰ أقوال بعض المفسرين.

# المراغي
## (ت ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢م)

*** اسم المفسر:**

أحمد بن مصطفىٰ المراغي[1].

*** اسم الكتاب:**

تفسير المراغي.

*** عقيدته:**

مؤول لجميع الصفات، فقد أوَّل صفة الرحمة والحياء، والاستواء ـ والغريب أنه أوَّل الاستواء ثم استدل عليه بمذهب السلف وذكر كلام مالك وكلام ابن كثير ـ وأول صفة الوجه والمجيء والإتيان والمحبة وقال مرة: وحبه تعالىٰ وبغضه شأن من شئونه ألا نبحث عن كنهه ولا عن كيفيته، وأول صفة الرضا والعندية والفوقية واليد والعين، وأثبت رؤية المؤمنين لربهم.

والمراغي من تلاميذ المدرسة الإصلاحية (العقلية) وممن تأثر بالشيخ محمد عبده، وكان لهذه المدرسة وإمامها آراء كثيرة تخالف مذهب السلف وعقيدتهم، وشطحات وقعوا فيها لمبالغتهم في تحكيم العقل في كل أمور

---

(١) ترجمته في: الأعلام (١/ ٢٥٨) معجم المفسرين (١/ ٨٠).

الذين حتىٰ جاوزوا الحق والصواب، ووافقوا المعتزلة والأشاعرة وأشباههم الذين قدموا العقل علىٰ النقل.

وقد بثَّ المراغي آراء هذه المدرسة في تفسيره هذا فمن ذلك:

١) تأويله أو تجويزه لتأويل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله عمن قال: إن عبور موسىٰ عليه السلام البحر كان عند الجزر، وإن عبور فرعون كان عند المد، قال: «ومثل هذا التأويل ليس بضائر إذا كان أربابه يُثبتون صدور خوارق العادات علىٰ يد الأنبياء..» (١/ ١١٧).

٢) واختياره أن المسخ الذي وقع لبني إسرائيل كان معنوياً (١/ ١٣٩ - ١٤٠).

٣) قوله عن كلام الله تعالىٰ مع ملائكته في شأن خلق آدم إنه من المتشابه الذي لا يمكن حمله علىٰ المعاني الظاهر، وأنه يفوض أمر معرفته إلىٰ الله، ونسبة ذلك إلىٰ السلف (١/ ٧٨).

٤) أن آدم ليس هو أبو البشر (١/ ١٧٧)!! وإن حواء لم تخلق من ضلعه! (١/ ٩٣) وفيه ردٌّ لقوله تعالىٰ: ﴿**الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**﴾ ولحديث أبي هريرة في الصحيحين قوله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج**». وقد تأول هذين النصين تأويلاً خاطئاً.

٥) نقله عن محمد عبده ما يفيد إنكار عالم الملائكة والجن وعدم تعقبه بشيء (١/ ٨٧).

٦) قوله عن نزول عيسىٰ عليه السلام آخر الزمان: إنه حديث آحاد





يتعلق بأمرٍ اعتقادي، والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالدليل القاطع من قرآن أو حديث متواتر، ولا يوجد هنا وحداً منهما، ثم قال: «أو أن المراد بنزوله وحكمه في الأرض غَلَبَةُ روحه وسر رسالته علىٰ الناس»!! (١٦٩/٣).

وهو عين كلام محمد عبده كما سبق نقله عند «تفسير المنار».

٧) عند قوله تعالىٰ: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾**.

قال: «وتخبط الشيطان للإنسان من زعمات العرب!! إذ يزعمون أنه يخبط الإنسان فيُصرع، فورد القرآن علىٰ ما يعتقدون!! وكذلك يعتقدون أن الجني يمس الإنسان فيختلط عقله، ويقولون رجل ممسوس: أي مَسَّه الجن، ورجل مجنون: إذا ضربته الجن، ثم قال: فجاءت الآية وفق ما يعتقدون! ولا تفيد صحة هذا ولا نفيه!» وإنكار تخبط الجن للانسان ودخوله في بدنه هو مذهب المعتزلة لاستحالته عقلاً عندهم!!».

هذا شيء مما ورد في تفسيره مما يتعلق بآراء المدرسة العقلية، وتقصي ذلك يطول والله المستعان.

## * الوصف العام للكتاب:

قال عن ذلك مؤلف الكتاب: «صدَّرنا كل بحثٍ بآية أو آيتين أو آيات من الكتاب الكريم، سيقت لتؤدي غرضاً واحداً، أردفنا ذلك تفسير مفرداتها اللغوية، إن كان فيها بعض الخفاء علىٰ كثير من القارئين، أتبعنا ذلك بذكر المعنىٰ الجملي لهذه الآية أو الآيات ليتجلىٰ للقارىء منها صورة مجملة، حتىٰ إدا جاء التفسير وضح ذاك المجمل، أعقبنا ذلك بما ورد

من أسباب النزول لهذه الآيات، إن صح شيء من ذلك لدىٰ المفسرين بالمأثور، ضربنا صفحاً عن ذكر مصطلحات العلوم من نحوٍ وصرف وبلاغة إلىٰ أشباه ذلك، مما أدخله المفسرون في تفاسيرهم، فكان من العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير».

وقال: «ولمَّا كان لكلِّ عصرٍ طابع خاص يمتاز به عن غيره في آداب أهله وأخلاقهم وعاداتهم وطرائق تفكيرهم، وجب علىٰ الباحثين في هذا العصر مجاراة أهله في كل ما تقدم، فكان لزاماً علينا أن نتلمس لوناً من التفسير لكتاب الله بأسلوب عصرنا موافقاً لأمزجة أهله، فأساس التخاطب أن لكلِّ مقام مقالاً، وأنَّ الناس يخاطبون علىٰ قدر عقولهم وقد رأينا أن نُشيد فيه بجهود السابقين معترفين بفضلهم مستندين إلىٰ آرائهم».

وقد حاول المراغي أن يكون كتابه تفسيراً عصرياً للقرآن، يتناسب مع الواقع المعاصر للمسلمين، لكنه قد زلَّ في متابعته لبعض النظريات الغربية وتعظيمه للعلم المادي، وتَرَك ظاهر القرآن لذلك، من ذلك قوله: «إن البحث العلمي والتاريخي لا يؤيد أن آدم أبو البشر؟!» (٤/ ١٧٧) و(١/ ٩٥)، وكذا قوله عن السحر: .. أمؤثر بطبعه؟ أو بسبب خفي؟ أو بخارق من خوارق العادات أم غير مؤثر؟ .. فأي ذلك أثبته العلم كان تفصيلاً لما أجمله القرآن ولا نتحكم في حمله علىٰ نوع منها؟ (١/ ١٨٢).

### * موقفه من الأسانيد:

يذكر الأحاديث والآثار من غير ذكر أسانيدها، ويذكر بعض الأحاديث الضعيفة ولا يعزوها أحياناً، وهو مقل جداً في ذكر التفسير المأثور عن السلف، إلا فيما يتعلق بأسباب النزول فإنه يذكر ما ورد فيه.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

يذكر الأحكام الفقهية التي تطرقت إليها الآية بعبارة مختصرة سهلة، ولا يخوض كثيراً في الاختلافات التي وقعت بين الأئمة، بل إذا ذكر الخلاف ذكره بإيجاز.

### * موقفه من القراءات:

لا يتعرض لبيان القراءات إلا قليلاً.

### * موقفه من الإسرائيليات:

أعرض عن ذكر الإسرائيليات وقال عن أهل الكتاب إنهم ساقوا إلىٰ المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذه العقل، وينفيه الدين، وتكذبه المشاهدة، ويبعده كل البعد ما أثبته العلم في العصور اللاحقة.

ثم قال: «ومن ثَمَّ رأينا ألا نذكر روايةً مأثورةً إلا إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم نر فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله، وقد وجدنا أن ذلك أسلم لصادق المعرفة، وأشرف لتفسير كتاب الله، وأجذب لقلوب المثقفين ثقافة علمية، لا يقنعها إلا الدليل والبرهان ونور المعرفة الصادقة».

### * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

المؤلف له باع طويل في اللغة العربية وعلومها، يقول عن نفسه: «لقد سعدت بخدمتي للغة العربية نحو نصف قرن درساً وتدريساً، وتأليفاً وتصنيفاً، أتتبع أساليبها في آي القرآن الحكيم، وحديث رسول الله ﷺ، والشعر والنثر، حتىٰ وجدتُني كَلِفاً بأن أُتوِّج خدمتي لهذه اللغة بتفسير آي الذكر الحكيم».

ولذا فهو يشرح مفردات الآية التي يريد تفسيرها تحت عنوان «تفسير المفردات» يُبينِّ ما فيه بعض الخفاء علىٰ كثير من القارئين.

ويستشهد بالأبيات الشعرية التي تبين المعنىٰ الذي تدل عليه الكلمة، واستعمالها عند العرب في أشعارهم. أما المباحث النحوية فقد ذكر أنه قد ضرب صفحاً عنها لكونها من العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير، ولأنها يختص بها بعض الناس دون غيرهم (انظر الوصف العالم للكتاب).

## محمد فريد وجدي

## (١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٤م)

### * اسم المفسر:

محمد فريد وجدي بن مصطفىٰ وجدي بن علي رشاد. (صاحب دائرة المعارف الإسلامية)[١].

### * إسم الكتاب:

المصحف المُفسَّر.

### * عقيدته:

مؤول في معظم الصفات، فقد أوَّل صفة الرحمة بالإحسان والغضب بالعذاب في جهنم (ص٦٧٩)، والاستهزاء بزيادة الحيرة والضلال للكفار، وأنكر أن يوصف الله بصفة المكر فقال (ص٧١): «ومكر الله برفع عيسىٰ، ومعنىٰ المكر الاحتيال علىٰ الغير للاضرار به وهو بهذا المعنىٰ لا يصح إسناده إلىٰ الله إلا للمقابلة والازدواج» وأوَّل الحياء بالامتناع، وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ثم استوىٰ علىٰ العرش﴾ (ص٢٠١): أي ثم جلس علىٰ سرير الملك!! وبما أنَّ الله ليس بجسمٍ ولا عرض!! فلا يجوز أن يؤخذ هذا الكلام علىٰ ظاهره بل يجب تأويله وقد سلك علماء السنة هذا المسلك!! فقالوا: إن الاستواء علىٰ العرش صفةٌ لله بلا كيف، أي أنَّ

---

(١) ترجمته في الأعلام (٦/ ٣٢٩) معجم المفسرين (٢/ ٦٠٢ - ٦٠٣).

له تعالىٰ استواءٌ علىٰ العرش علىٰ الوجه الذي عَنَاه مُنزهاً عن الاستقرار!! والتمكن!» وقال في صفة «الوجه» في قوله تعالىٰ: ﴿**كُلُّ شيء هالك إلا وجهه**﴾: «أي إلا ذاته لأنَّه ليس لله وجه!! إذ لا يشبه شيئاً ولا يُشبهه شيء» (ص٥٢٠).

وأوَّل الإتيان والمجيء بإتيان أمره وعذابه (ص٤١، ١٩) وأوَّل العين بالرعاية وأوَّل الرِّضا بقبول العمل ص٢٥٩ وأثبت رؤية المؤمنين لربهم ص٧٨٠، ونقل في «الكرسي» قول السلف وغيرهم دون ترجيح ص٥٣.

## * الوصف العام للكتاب:

هو تفسير مختصر للقرآن الكريم، اعتنىٰ مؤلفه فيه باللغة العربية كثيراً وشرح مفرداتها، وقد بيَّن الدافع له لتأليف كتابه فقال: «فإني حوالي سنة ١٣٢٣هـ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به مُوحيه سبحانه وتعالىٰ، فأعوزني أن أجد من التفاسير ما يُبلغني أمنيتي من أقرب الطرقِ وأسهلها، فإنَّ المُطوَّلات لا يتسع لتلاوتها وقتُ أمثالي من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير، وكان مُرادي تفسيراً يعطي الألفاظ العربية حقها من البيان ويَعْرض للمعنىٰ بعبارةٍ خاليةٍ من المسائل الفنية، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلىٰ للقارىء المعنىٰ بكلِّ جلاله.

فأخذت أضع تفسيراً لنفسي وشرَعْتُ أكتبه علىٰ هامش مصحف لأتخذه عُمْدةً في تلاواتي للكلام الكريم.

وقبل أن أتمه أدركت أنَّ هذا العمل طِلبَةُ كلِّ تالٍ للقرآن العظيم، فرأيت أن أتمَّ ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره، ففعلت، وهو هذا الكتاب الذي أقدمه للقرَّاء راجياً أن أكون بهذا العمل سبباً في نشر معنىٰ

كتاب الله بين ناسٍ لم يكونوا يبْلغوه في حياتهم، إما لأن أعمالهم لا تُمكِّنهم من الاطلاع علىٰ التفاسير، وإما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بإدراك أغراض المؤلفين السابقين.

ثم إني رأيت ـ تتميماً للفائدة ـ أن أجعله علىٰ شكل المصاحف العادية، فجعلت تفسير كل صفحةٍ في هامشها، ليسهل الرجوع إلىٰ معنىٰ أي لفظ أو آية في حال التلاوة، والحمد لله أولاً وآخراً.

وإني لأرجو من وراء هذا أن يَعُمَّ انتشاره، فيشيع بهذه الوسيلة العلم بمعاني الكتاب العزيز، وتتحرك في النفوس عوامل الرغبة في العمل بها، لاسترداد مجد هذه الأمة المضاع، بمثولنا وسط الأمم الراقية، نعمل كما تعمل لرفع منار الإنسانية، وتشييد صروح العمران والمدنية».

وعن خطته في عمله لهذا التفسير قال: «هنا يجب أن أنَبِّه إلىٰ أني استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدىٰ أئمة المفسرين، وأقطاب أهل السنة، فلم أخرج به عن سننهم قِيدَ شعرةٍ ليوافق مذهباً من المذاهب أو يؤيد رأياً من الآراء الفردية، ولو اضطرني الكلام في بعض الآيات علىٰ أن أورد رأياً أو لأحدٍ من غير أهل السنة، نبهت إليه وعزوته لقائله حتىٰ يكون القارىء علىٰ بينةٍ من أمره.

وقد راعيت في تفسيري هذا أن أُعنىٰ باللغة عناية لم يعن بها مفسرٌ من السابقين، فإنهم فيما يظهر ـ لغزارة مادتهم اللغوية ـ لم يلموا من لغة القرآن إلا بالغريب الذي يعلو عن متناول كثيرٍ من الخاصة.

ولكني رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات اللغة العربية، وعقائل مفرداتها، ونحن أحوج ما نكون إلىٰ التَّقوىٰ فيها لنحفظ وجودها من عبث العجمة بها، فشرحنا المفردات شرحاً وافياً، ودللنا علىٰ أصولها

وأتينا بمشتقاتها، والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه، ولو صادفناه في كل صفحةٍ من صفحات المصحف، وهذا أيضاً ما لم يعمله مفسرٌ من المتقدمين، فإنه متىٰ أتىٰ علىٰ شرح اللفظ في سورة من السور ثم صادفه في سورة أخرىٰ أهمله من الشرح، إعتماداً علىٰ سبق الكلام فيه. فالله أسأل أن يجعل هذا عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة، إنه ولي الكفاية وبه المستعان» اهـ.

وهو قد جرىٰ في تفسيره بأن يذكر تفسير الألفاظ القرآنية، ثم يذكر تفسير معاني الآيات باختصار شديد وبأسلوب سهل قريب الفهم.

### * موقفه من الأسانيد:

مُقِلٌّ جداً من ذكر الأحاديث النبوية في تفسيره لمعاني الآيات، وغالب ما يذكره من الروايات هو من أسباب النزول، ولا يعزوها إلىٰ مصادرها.

### * موقفه من الأحكام الفقهية:

تفسيره لآيات الأحكام مختصر جداً، لا يعدو عن كونه ذكر لمعنىٰ الآية بعبارة مُيسرة، ولا يذكر الخلاف بين الفقهاء أو مذاهب العلماء في الآية، وقد ذَكَرَ هو في مقدمة تفسيره أنه قد استخلص تفسيره من الآراء المُجمعِ عليها لدىٰ أئمة التفسير، وأنه لم يخرج عنها ليوافق مذهباً من المذاهب، أو رأياً من الآراء الفردية.

### * موقفه من القراءات:

أعرض عن ذكر القراءات، وذلك لأنه قصد بكتابه تفسير القرآن باختصار لتوفير الوقت علىٰ المشتغلين بفروع العلم العصرية، فترك هذه المسائل الفنية من التفسير، كما بين في مقدمة كتابه.





ولا شك أن القراءات مفيدة جداً لتفسير القرآن، إذ أنها تعطي معانٍ جديدة للآية، وأوجهاً أخرىٰ للفهم والتَّدبر.

## * موقفه من الإسرائيليات:

أعرض عن ذكر الإسرائيليات في كتابه، وقد يذكر معاني بعضها باختصار.

## * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

اهتم المؤلف باللغة العربية بل هي مقصده ومراده الأول في التفسير كما قال: «كان مرادي تفسيراً يُعطي الألفاظ العربية حقها من البيان» وقال: «وقد راعيت في تفسيري هذا أن أُعنىٰ باللغة عناية لم يعن بها مفسر من السابقين» وقد اهتم بمفردات القرآن اهتماماً بالغاً فشرحها شرحاً وافياً، ودلل علىٰ أصولها وأتىٰ بمشتقاتها، والتزم أن يشرح اللفظ حيث وجده ولو تكرر.

وأما النحو فقد اعتبره من المسائل الفنية التي لا يصلح ذكرها في هذا المختصر وكذا الشعر.

# عبدالرحمن السعدي
# (١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ)

### * اسم المفسر:

أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي التميمي القصيمي العلامة المفسر الفقيه صاحب التصانيف[1].

### * اسم الكتاب:

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان.

### * الوصف العام للكتاب:

هو كتاب تفسير وسط، اهتم مؤلفه ببيان معاني القرآن للاهتداء بها والسير علىٰ منهاجها، دون أن يشتغل بحلِّ الألفاظ وفنون النحو والشعر، قدَّم لكتابه بمقدمة ذكر فيها أنَّ القرآن يهدي إلىٰ دار السلام، ويكشف عن الطريق الموصلة إلىٰ دار الآلام، وأن الله تعالىٰ قد بيَّن آياته أكمل تبيين، وأنه لم يأمر فيه إلا بالعدل والإحسان والبر، وأنه سبحانه أنزله بهذا اللسان لنعقله ونفهمه وأمرنا بتدبره وما ذاك إلا لأن تدبره مفتاح كل خير» قال بعد ذلك: «فإذا عُلِمَ هذا، عُلِم افتقار كلِّ مكلفٍ لمعرفة معانيه والاهتداء بها، وكان حقيقاً بالعبد أن يبذل جهده ويستفرغ وُسعه في تعلمه وتفهمه بأقرب الطرق الموصلة إلىٰ ذلك».

---

(١) ترجمته في: مشاهير علماء نجد (٣٩٢) معجم المفسرين (١/ ٢٧٩).

ثم ذكر الدافع لتأليفه الكتاب فقال: «وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مُطولٍ خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مُقتصرٍ يقتصر علىٰ حلِّ بعض الألفاظ اللغوية لقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنىٰ هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يُعين علىٰ معرفته وفهم المراد منه، خصوصاً إذا انضم إلىٰ ذلك معرفة علوم العربية علىٰ اختلاف أنواعها، فمن وفق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال علىٰ تدبره وتفهمه، وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه وما تدلُّ عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذَلَ وسعه في ذلك، فالربُّ أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه».

ثم بين خطَّته فيه فقال: «ولما مَنَّ الباري عليَّ وعلىٰ إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة بنا، أحببت أن أرسم من تفسير كتاب ما يسر وما منَّ به الله علينا، ليكون تذكرةً للمحصلين، وآلة للمستبصرين، ومعرفة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكنِ قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنىٰ هو المقصود، ولم أشتغل في حلِّ الألفاظ والعقود للمعنىٰ الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كَفَوا من بعدهم فجزاهم الله عن المسلمين خيراً، والله أرجو وعليه أعتمد أن يُيسر ما قصدت، ويذلل ما أردت، فإنه إن لم يُيسر الله فلا سبيل إلىٰ حصوله، وإن لم يُعن عليه فلا طريق إلىٰ نيل العبد مأموله، وأسأله تعالىٰ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به النفع العميم، إنه جوادٌ كريم اللهم صلي علىٰ محمد».

وقال أيضاً منبهاً: «تنبيه: اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أني أذكر عند كل آيةٍ ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكري ما تعلق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلق بالمواضع اللاحقة لأن الله وصف هذا الكتاب أنه «مثاني» تثنىٰ فيه الأخبار والقصص والأحكام وجميع المواضيع النافعة لحكم عظيمة، وأمر بتدبره جميعه لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف، وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلها».

*** عقيدته:**

سلفي العقيدة دافع في كتابه عن عقيدة السلف وأثبت الأسماء والصفات الإلهية، ورفض تأويلات الجهمية والمعتزلة والأشاعرة وردَّ عليها.

قال في قوله تعالىٰ: ﴿الرحمن الرحيم﴾: إسمان دالَّان علىٰ أنه تعالىٰ ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء وعمَّت كل حي وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة ومن عداهم فله نصيب منها».

ثم قال: «واعلم أنَّ من القواعد المتفق عليها بين سلف الأئمة وأئمتها الإيمان بأسماء الله وصفاته وأحكام الصفات، فيؤمنون مثلاً بأنه: رحمن رحيم ذو الرحمة التي اتصف بها المتعلقة بالمرحوم، فالنِّعم كلها أثرٌ من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليمٌ ذو علم يعلم به كل شيء، قدير يقدر علىٰ كل شيء».

وقال في قوله: **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾** (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣): «.. وذلك أن الله تعالىٰ يطوي السموات

والأرض وتنتشر الكواكب وتكور الشمس والقمر وتنزل الملائكة الكرام فتحيط بالخلائق، وينزل الباري تبارك وتعالىٰ في ظلل من الغمام ليفصل بين عباده بالقضاء العدل، فتوضع الموازين وتنشر الدواوين وتبيض وجوه أهل السعادة. . » إلىٰ أن قال: «وهذه الآية وما أشبهها دليلٌ لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية كالاستواء والنزول والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالىٰ عن نفسه وأخبر بها عنه رسول الله ﷺ فيثبتونها علىٰ وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيهٍ ولا تحريف، خلافاً للمعطِّلة علىٰ اختلاف أنواعهم من الجهمية والأشعرية ونحوهم ممن ينفي هذه الصفات ويتأول لأجلها الآيات بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان، بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب، فهؤلاء ليس معهم دليلٌ نقلي، بل ولا دليل عقلي!

أما النقلي فقد اعترفوا أن النصوص الواردة في الكتاب والسنة ظاهرها بل صريحها دالٌ علىٰ مذهب أهل السنة والجماعة، وإنها تحتاج لدلالتها علىٰ مذهبهم الباطل أن تُخرج عن ظاهرها ويُزاد فيها وينقص، وهذا كما ترىٰ لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان.

وأما العقل فليس في العقل ما يدلُّ علىٰ نفي هذه الصفات، بل العقل دلَّ علىٰ أن الفاعل أكمل من الذي لا يقدر علىٰ الفعل، وأن فعله تعالىٰ المتعلق بنفسه والمتعلق بخلقه هو كمال، فإن زعموا أن إثباتها يدل علىٰ التشبيه بخلقه قيل لهم: الكلام علىٰ الصفات يتبع الكلام علىٰ الذات، فكما أنَّ لله ذاتاً لا تُشبهها الذوات، فلله صفاتٌ لا تشبهها الصفات، فصفاته تبعٌ لذاته، وصفات خلقه تَبَع لذواتهم، فليس في إثباتها ما يقتضي التشبيه بوجه.

ويقال أيضاً لمن أثبت بعض الصفات ونفي بعضها، أو أثبت الأسماء دون الصفات، إما أن تُثبتوا الجميع كما أثبته الله لنفسه وأثبته رسوله، وإما أن تنفي الجميع وتكون مُنكراً رب العالمين! وأما إثباتك بعض ذلك ونفيك لبعضه فهذا تناقض فَفَرِّق بين ما أثبته وبين ما نفيته ولن تجد إلىٰ الفرق سبيلاً. فإن قلت: ما أثبته لا يقتضي تشبيهاً، قال لك أهل السنة والإثبات لما نفيته لا يقتضي تشبيهاً!! فإن قلت: لا أعقل من الذي نفيته إلا التشبيه، قال لك النفاة: ونحن لا نعقل من الذي أثبته إلا التشبيه!! فما أجبتَ به النفاة أجابك به أهل السنة لما نفيته. والحاصل أن من نفي شيئاً وأثبت شيئاً مما دلَّ الكتاب والسنة علىٰ إثباته فهو متناقض لا يثبت له دليل شرعي ولا عقلي بل قد خالف المعقول والمنقول».

وقد أفرد فصلاً في شرح أسماء الله الحسنىٰ ضمن أصول في التفسير طبعت في آخر الجزء الخامس من كتابة التفسير.

## * موقفه من الأسانيد والحديث:

قليل التعرض لذكر الأحاديث النبوية لكنه يذكر معناها في سياق تفسيره للآيات، وإذا ذكرها لم يعزها غالباً، لاهتمامه ببيان المعنىٰ بأسهل طريق.

## * موقفه من الأحكام الفقهية:

يشرح الأحكام الفقهية الواردة في الآيات بعبارة سهلة يذكر فيها ما ترجَّح لديه من أقوال الفقهاء ولا يذكر الاختلافات بين الأئمة، ويشير أحيانـاً إلىٰ أن هذا هو قول الجمهـور أو قول الصحابة أو أحدهم. (والسعـدي فقيه متمكن مجتهد، من قرأ «الفتاوي السعدية» و«منهج السالكين» وكتبه الفقهية الأخرىٰ عَلِم ذلك).

*** موقفه من القراءات:**

لم يذكر فيه القراءات، لأنه رأىٰ أن المفسرين قد كفوه ذلك.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

أعرض عن ذكر الإسرائيليات في كتابه وردَّ علىٰ بعضها، كما في سورة النحل (٥/٢٧٥) إذ ردَّ علىٰ من زعم أن الهدهد كان يُبصر الماء تحت الأرض! وأن سليمان عليه السلام طلبه ليكشف له الماء! فقال: «.. فإن هذا القول لا يدل عليه دليلٌ، بل الدليل العقلي واللفظي دالٌ علىٰ بطلانه! أما العقلي فإنه قد عُرف بالعادة والتجارب والمشاهدات أن هذه الحيوانات كلها ليس منها شيء يُبصر هذا البصر الخارق للعادة وينظر الماء تحت الأرض الكثيفة! ولو كان كذلك لذكره الله لأنه من أكبر الآيات، وأما الدليل اللفظي فلو أريد هذا المعنىٰ لقال: وطلب الهدهد لينظر له الماء فلما فقده قال ما قال، أو فتَّش عن الهدهد أو بحث عنه ونحو ذلك من العبادات، وإنما تفقد الهدهد لينظر الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها».

ثم قال: «وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يُعرف غيرها تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردةً! ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة! وتطبيقها علىٰ الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مُسلِّماً للمتقدم حتىٰ يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع..» إلىٰ آخر كلامه رحمه الله.

وكذا ردَّ علىٰ من فسَّر قوله تعالىٰ: ﴿**أو كالذي مرَّ علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها**﴾ بأنه «عُزير» عليه السلام وقال إن اللفظ لا يدل عليه بل ينافيه ولا يدل عليه المعنىٰ، انظر (١/١٥٦).

### * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

شرح معاني الكلمات بلغة سهلة من غير خوضٍ في العربية، وكذا هو المقصود عنده كما قال في مقدمة كتابه: «ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنىٰ هو المقصود، ولم أشتغل في حلِّ الألفاظ والعقود للمعنىٰ الذي ذكرت ولأنَّ المفسرين قد كَفَوا من بعدهم فجزاهم الله عن المسلمين خيراً».

# سيد قطب
## ت (١٣٨٧هـ- ١٩٦٦م)

### * اسم المفسر:

سيد بن قطب بن إبراهيم[١].

### * اسم الكتاب:

في ظلال القرآن.

### * عقيدته:

أوَّل بعض الصفات مثل الاستواء والعلو والكلام والمحبة واليد، وقال: «لم أعثر علىٰ أحاديث صحيحة في شأن الكرسي والعرش تُفَسِّر وتحدد المراد مما ورد منها في القرآن!!» وقال عند قوله تعالىٰ: ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾.

قال: «وكل ما ورد في القرآن وفي السنة من مثل هذه إنما هو تقريب للحقيقة! فالله تبارك وتعالىٰ وضعها في أسلوب يقرب بها ويُمثِّل» وهذه عبارة الزمخشري.

وذكر في تفسير قوله تعالىٰ من سورة الحديد: ﴿**هو الأول والآخر**

---

(١) ترجمته في: سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري، لإبراهيم البليهي، معجم المفسرين (١/ ٢٢٠).

**والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾**، وكذا في تفسير سورة الإخلاص كلاماً يؤخذ منه القول بوحدة الوجود.

وقد اعتُذِر عنه في ذلك، أنه شغله أمر الدعوة والحركة لإقامة حكم الله في الأرض، فلم يطلع علىٰ ما كتبه أئمة السلف في هذا الباب.

## * الوصف العام للتفسير:

يبدأ التفسير بعرض موجز شامل للسورة وما تتعرض له من الموضوعات وما تعالجه من القضايا، ثم يفصل ويفسر الآيات آيةً آية، بأسلوب أدبي رصين، يحرص فيه علىٰ مداواة أمراض المجتمعات الإسلامية المعاصرة، موجهاً لها نحو التمسك بالشريعة، وإقامة حكم الله فيها، مُبيناً محاسن الدين ومعايب الجاهلية وأخلاقها ونظمها.

ولذا فهو مفيد لكل داعية يعمل في حقل الدعوة إلىٰ الإسلام، خصوصاً وأنَّ مؤلفه كان من الدعاة المعاصرين العاملين المُجرِّبين.

## * موقفه من الأسانيد:

يذكر ما ورد من الأحاديث والآثار في تفسير الآيات دون إسناد مع عزوها لمخرجيها، وأحياناً يتوسع في ذكر الروايات.

## * موقفه من الأحكام الفقهية:

يتعرض للمسائل الفقهية الواردة في الآيات بأسلوب يتَّسم بالسهولة والبعد عن تفريعات الفقهاء، وينقل الخلاف فيها دون توسع، ويرجِّح أحياناً ما يراه صواباً.





## * موقفه من الإسرائيليات:

يُعرض عن ذكر الإسرائيليات والقصص، ولا يخوض في الأسماء التي أبهمها القرآن، فقد قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**أو كالذي مر علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها**﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال: «من هو الذي مر علىٰ قرية؟ ما هذه القرية التي مر عليها وهي خاوية علىٰ عروشها؟ إن القرآن لم يفصح عنهما شيئاً، ولو شاء الله لأفصح، ولو كانت حكمة النص لا تحقق إلا بهذا الإفصاح ما أهمله القرآن، فلنقف نحن ـ علىٰ طريقتنا في هذه الظلال ـ عند تلك الظلال».

## * موقفه من اللغة والنحو والشعر:

يفسر الآيات بلغة عذبة ميسرة لا تعقيد فيها، ولا يذكر المباحث اللغوية والنحوية وكذا الشواهد الشعرية.

# الشنقيطي

## (ت١٣٩٣هـ)

### * اسم المفسر:

محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَني الشنقيطي. شيخ مشايخنا رحمه الله تعالىٰ[١].

### * اسم الكتاب:

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

### * عقيدته:

من العلماء السلفيين البارزين الذين نصروا العقيدة السلفية بأقوالهم وأقلامهم، وقد ألف في هذا الباب رسالة في الأسماء والصفات اسمها «آيات الصفات»، بين فيها مذهب السنة والجماعة من إثبات الأسماء والصفات من غير تمثيل ولا تشبيه، وقال عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**ثم استوىٰ علىٰ العرش يغشىٰ الليل النهار**﴾: «هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله: ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ ونحو ذلك أشكلت علىٰ كثير من الناس إشكالاً ضلَّ بسببه خلقٌ لا يُحصىٰ كثرة، فصار قوم إلىٰ التعطيل وقوم إلىٰ التشبيه ـ سبحانه وتعالىٰ علواً كبيراً عن ذلك كله ـ

---

(١) ترجمته في: مشاهير علماء نجد ٥١٧ و٥٤٠، وترجمة بقلم عطية محمد سالم في الجزء التاسع من أضواء البيان، معجم المفسرين (٢/٤٩٦).

والله جل وعلا أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم يترك فيه أي لَبْسٍ ولا إشكال، وحاصل تحرير ذلك أنه جل وعلا بيَّن أنَّ الحق في آيات الصفات مركب من أمرين:

أحدهما: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ﴿**أأنتم أعلم أم الله**﴾ ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال فيه: ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحيٌ يوحىٰ**﴾ فمن نفىٰ عن الله وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله ﷺ زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا، سبحانك هذا بهتان عظيم!! ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق، فهو مشبهٌ ملحدٌ ضال، ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنزيه عن مشابهة الخلق سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، والآية التي أوضح الله بها هذا هي قوله تعالىٰ: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ فنفىٰ عن نفسه جل وعلا مماثلة الحوادث بقوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿**وهو السميع البصير**﴾ فصرح بهذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال» الأضواء (٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥).

وقد أطال في تقرير مذهب السلف عند هذه الآية وإنما ذكرنا ما يناسب المقام من الاختصار.

## * الوصف العام للكتاب:

بيَّن الشنقيطي رحمه الله خطته في كتابه والدافع له لتأليفه فقال: «أما بعد فإنا لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم، ونَبْذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده، علمنا أن ذلك مما يُعَيِّن علىٰ من أعطاه الله علماً بكتابه أن يجعل همته في خدمته من بيان معانيه وإظهار محاسنه وإزالة الإشكال عما أشكل منه وبيان أحكامه، والدعوة إلىٰ العمل به وترك كل ما يخالفه.

واعلم أن السنة كلها تندرج في آية واحدة من بحره الزاخر وهي قوله تعالىٰ: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ ومن أهم المقاصد في ذلك هذا الكتاب المبارك الذي هذه ترجمته، واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران:

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن، لإجماع العلماء علىٰ أن أشرف أنواع التفسير وأجلِّها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنىٰ كلام الله جلَّ وعلا من الله جل وعلا، وقد التزمنا أنَّا لا نبين القرآن إلا بقراءةٍ سَبْعية سواء كانت قراءة أخرىٰ في الآية المبنية نفسها، أو آية أخرىٰ غيرها، ولا نعتمد علىٰ البيان بالقراءات الشاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات.

والثاني: بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة (بالفتح) في هذا الكتاب، فإننا نُبَيِّن ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة، وأقوال العلماء في ذلك، ونُرجِّح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصبٍ لمذهب معين، ولا لقول قائل معين لأننا ننظر إلىٰ ذات القول لا إلىٰ قائله، لأن

كل كلام فيه مقبول ومردود، إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيراً»، وقال: «واعلم أنَّ مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة مُبين من القرآن غير وافٍ بالمقصود من تمام البيان فإنَّا نتمم البيان من السنة من حيث أنها تفسير للمبين (اسم الفاعل)».

## * موقفه من الأسانيد:

يذكر الأحاديث والآثار من غير ذكر الأسانيد علىٰ الأغلب مع عزوها لمصادرها، بعد بيانه للآية بالقرآن وذلك تتميماً لبيان معنىٰ الآية، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه.

ويتوسع في الروايات مع بيان صحتها مع ضعفها، وله في ذلك إطلاع واسع علىٰ كلام العلماء فيها، ويضعف بعض المذاهب في المسائل الفقهية بتضعيف أدلتها حديثياً.

## * موقفه من الأحكام الفقهية:

الشنقيطي رحمه الله وإن نشأ في بيئةٍ يتمذهب أهلها بالمذهب المالكي ودرسه في أول طلبه للعلم إلا أنه رحمه الله كان لا يتعصب له ولا لغيره كما قال في مقدمة كتابه: «ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل معين، لأننا ننظر إلىٰ ذات القول لا إلىٰ قائله، لأن كل كلام فيه مقبول ومردود إلا كلامه ﷺ ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيراً، ألا ترىٰ أن ملكة سبأ في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها لما قالت كلاماً حقاً صدَّقها الله فيه، ولم يكن كفرها مانعاً من تصديقها في الحق الذي قالته، وذلك في قولها فيما ذكر الله عنها: ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة**﴾ فقد قال تعالىٰ مصدقاً لها في قولها: ﴿**وكذلك يفعلون**﴾ وقد قال الشاعر:

لا تحقِــرنَّ الــرأيَ وهــو مُوافقٌ حُكمَ الصَوابِ إذا أتىٰ من ناقصِ
فالــدُّرُّ وهــو أعــزُّ شيءٍ يُقْتَنَىٰ ما حَطَّ قِيمتَـهُ هَوانُ الغَائصِ».

وقد يطنب أحياناً في شرح المسائل الفقهية التي احتوت عليها الآية ويمتد به البحث صفحات طويلة يسوق خلالها بحوثاً ممتعة نفيسة، فمن ذلك ذكره لمبحث وجوب تنصيب خليفة للمسلمين والصفات التي يجب توافرها فيه عند قوله تعالىٰ: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ (١/٥٨ ـ ٧٢)، وكذا شرحه الموسع للطلاق وأحكامه في تفسير سورة البقرة، وقد فسَّر سورة الحج متعرضاً لكل مسائله مع الاختلافات الواقعة فيها في (٧٥٢) صفحة.

وهو في خلال تلك البحوث يهتم بالمباحثات الأصولية إهتماماً بالغاً، ولا غَرْوَ في ذلك فهو الأصولي البارع، وله في ذلك مصنف وهو «المذكرة في أصول الفقه» علىٰ روضة الناظر للموفق ابن قدامة.

## * موقفه من القراءات:

سبق قوله أنه قد التزم أن لا يُبين القرآن إلا بقراءة سبعية، ولا يعتمد علىٰ القراءات الشاذة، وربما ذكرها استشهاداً للبيان بقراءة سبعية، وعنده أن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف ليست من الشاذ، وذكر أن هذا قول المحققين من أهل العلم بالقراءات.

## * موقفه من الإسرائيليات:

أعرض عن ذكر الإسرائيليات في كتابه، وهذا أمر يُحمد عليه.

* موقفه من اللغة والنحو والشعر:

يهتم بهذه الناحية ويتوسع فيها أحياناً كما قال في مقدمة كتابه: «وقد تَضَمَّن هذا الكتاب أموراً زائدة علىٰ ذلك كتحقيق بعض المسائل اللغوية، وما يحتاج إليه من صرف وإعراب، والاستشهاد بشعر العرب».

والمؤلف له علم واسع بالعربية والأشعار ولذلك فهو إذا تكلم فيها رجَّح وميز الصواب من الخطأ ودلل علىٰ ما يقول، رحمه الله رحمة واسعة.

# حسنين محمد مخلوف

## * اسم المفسر:

حسنين محمد مخلوف العدوي (مفتي الديار المصرية السابق).

## * اسم الكتاب:

صفوة البيان لمعاني القرآن.

## * عقيدته:

مؤول لأكثر الصفات، ويختار التفويض أحياناً وينسب ذلك إلىٰ السلف، وقد خلط بين مذهب السلف والخلف في مقدمة كتابه، فينبغي الرد عليه، وتوضيح ما فيه من غلط.

قال عند كلامه في «المحكم والمتشابه»: «ومن المتشابه آيات الصفات!! نحو ﴿**الرحمن علىٰ العرش استوىٰ**﴾ ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾ ﴿**ولتُصنع علىٰ عيني**﴾ ﴿**يدُ الله فوق أيديهم**﴾ ﴿**والسموات مطويات بيمينه**﴾ ومنه أحاديث الصفات!!

ومذهب جمهور أهل السنة ـ ومنهم سفيان الثوري وابن المبارك وابن عيينة ووكيع والأئمة الأربعة ـ أنه يجب الإيمان بها وتفويض علم معناها المراد منها إلىٰ الله تعالىٰ!! وترك تأويلها مع تنزيهه تعالىٰ عن حقيقتها!! لاستحالة مشابهته تعالىٰ للحوادث، قال تعالىٰ: ﴿**ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير**﴾.

ثم نقل قول أم سلمة (ولا يصح عنها) وقول مالك: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

ثم قال: «وقال إمام الحرمين أخيراً في «الرسالة النظامية»: الذي نرتضيه ديناً، وندين به عقداً: اتباع سلف الأمة، فإنهم درجوا علىٰ ترك التعرض لمعانيها!!».

ثم قال:

«وممن ذهب إلىٰ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية!! والإمام ابن القيم ومن تبعهما!! وكثير من المفسرين كالبغوي!! والرازي والجلالين والآلوسي وصاحب فتح البيان وغيرهم».

وقال: «وذهبت طائفة من أهل السنة إلىٰ تأويل هذه الآيات والأحاديث الواردة في الصفات بما يليق بجلاله تعالىٰ، مع تنزيهه عن حقيقتها، وهو مذهب الخلف.

وقال الإمام الرازي: إن الذي اختاره الأئمة المحققون من السلف والخلف ترك الخوض في تعين التأويل، بعد إقامة الدليل القاطع علىٰ أن حمل اللفظ علىٰ ظاهره محال!» انتهىٰ.

هذا كلامه وفيه بيان عقيدته، وردنا عليه من وجوه:

الأول: قوله إن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه الذي لا يُعلم معناه، وأن ذلك مذهب أئمة الأمة! وأنهم كانوا يفوضون علم معانيها إلىٰ الله تعالىٰ قول باطل ومردود! إذ لا يُعرف أن أحداً من الأئمة ـ لا أحد بن حنبل ولا غيره ـ جعل أسماء الله تعالىٰ وصفاته من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالىٰ، وأنها بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا

يفهم، ولا قالوا إن الله يُنزل كلاماً لا يفهم أحدٌ معناه، وإنما قالوا إن لها معانٍ صحيحة، وقالوا: إنها تُمَرُّ كما جاءت، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردُّوها وأبطلوها، لأن مضمونها تعطيل النصوص عما دلَّت عليه.

وليس معنىٰ قولهم: تُمر كما جاءت، أنها لا يُفهم معناها، وإنما مقصودهم أنها لا تُحرَّف كلماتها عن مواضعها، كما يفعله كثيرٌ من الأشاعرة وغيرهم ويُسمىٰ تحريفه تأويلاً!!

وقد أبطل شيخ الإسم ابن تيمية رحمه الله هذه المقالة بما يشفي ويكفي فقال بعد كلامٍ له نحو ما سبق: والدليل علىٰ أن هذا ليس بمتشابه لا يُعلم معناه (يعني باب الأسماء والصفات) أن نقول: لا ريب أنَّ الله سمَّىٰ نفسه في القرآن بأسماء مثل: الرحمن والودود والعزيز والجبار والعليم والقدير والرؤوف ونحو ذلك، ووصف نفسه بصفات مثل سورة «الإخلاص» وآية الكرسي، وأول الحديد، وآخر الحشر وقوله: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ﴿وعلىٰ كل شيءٍ قدير﴾ وأنه يحب المتقين والمقسطين والمحسنين، وأنه يرضىٰ عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقوله: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ ولكن كره الله انبعاثهم﴾ ﴿الرحمن علىٰ العرش استوىٰ﴾ ﴿ثم استوىٰ علىٰ العرش﴾ ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم﴾ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ ﴿إنني معكما أسمع وأرىٰ﴾ ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ ﴿ويبقىٰ وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ﴿يريدون وجهه﴾ ﴿ولتصنع علىٰ عيني﴾ إلىٰ أمثال ذلك.

فيقال لمن ادعىٰ في هذا أنه متشابه لا يعلم معناه: أتقول في جميع ما سمىٰ الله ووصف به نفسه أم في البعض؟ فإن قلت: هذا في الجميع، كان هذا عناداً ظاهراً وجحداً لما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام، بل كفرٌ صريح، فإنَّا نفهم من قوله: ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ معنىٰ، ونفهم من قوله: ﴿إن الله علىٰ كل شيء قدير﴾ معنىٰ ليس هو الأول، ونفهم من قوله: ﴿إن الله عزيز ذو انتقام﴾ معنىٰ، وصبيان المسلمين، بل وكل عاقل يفهم هذا.

وقد رأيت بعض من ابتدع وجحد من أهل المغرب مع انتسابه إلىٰ الحديث لكن أثَّرت فيه الفلسفة الفاسدة من يقول: إنا نسمي الله الرحمن العليم القدير علماً مخصوصاً من غير أن نفهم منه معنىٰ يدل علىٰ شيء قط!! وكذلك في قوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ يُطلق هذا اللفظ من غير أن نقول له علم. هذا الغلو في الظاهر من جنس غلو القرامطة في الباطن، لكن هذا أيبس وذاك أكفر» إلىٰ آخر كلامه رحمه الله ـ انظر دقائق التفسير (١/ ١١٥ ـ ١١٨) ط دار الأنصار.

الوجه الثاني:

أما زعمه أن مذهب سلف الأمة وأئمتها ـ ومنهم شيخ الإسلام وابن القيم ـ هو التفويض! فهو قول عارٍ عن الصحة، وفيما تقدم من الكلام إبطالٌ له، وكيف لمسلم أن يقول إن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين لم يكونوا يعلمون ما يقرأون من الكتاب!! وقد ذمَّ الله من قرأ كتابه ولم يتدبره ويفهمه ويعقله فقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم علىٰ قلوب أقفالها﴾ وقال: ﴿أفلم يدَّبروا القول﴾ وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ وأمثال ذلك من النصوص التي تبيِّن أن الله يُحبُّ أن يتدبر الناس القرآن كله، وأنه جعله نوراً وهدىً لعباده، ومحالٌ

أن يكون ذلك مما لا يفهم معناه.

وقد ألَّف الإمام أحمد كتاباً في الرد علىٰ الجهمية وسمَّاه «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية فيما شكَّت فيه من متشابه القرآن وتأولته علىٰ غير تأويله» فعاب أحمد عليهم أنهم يفسرون القرآن بغير ما هو معناه، ولم يقل أحمد ولا أحد من الأئمة: إن الرسول لم يكن يعرف معاني آيات الصفات وأحاديثها، ولا قالوا: إن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يعرفوا تفسير القرآن ومعانيه.

الوجه الثالث:

وأما نسبة مذهب التفويض لابن تيمية فأمرٌ يعلم بطلانه كل من عرف الشيخ ومؤلفاته في العقيدة، وقد أبطل هذا المذهب في مواضع عديدة من كتبه، وننقل لك ـ أخي القارىء ـ موضعاً واحداً ونشير إلىٰ غيره.

فقد قال في مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٦٧ ـ ٦٨) في بيان الخارجين ـ عن طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ـ في كلام الرسول أنهم ثلاث طرق: طريقة التخييل، وطريقة التأويل، وطريقة التجهيل، قال: وأما الصنف الثالث: الذي يقولون إنهم أتباع السلف فيقولون: إنه لم يكن الرسول يعرف معنىٰ ما أُنزل عليه من الآيات، ولا أصحابه يعلمون معنىٰ ذلك، بل لازم قولهم: أنه هو نفسه لم يكن يعرف معنىٰ ما تكلم به من أحاديث الصفات، بل يتكلم بكلامٍ لا يعرف معناه، والذين ينتحلون مذهب السلف يقولون: إنهم لم يكونوا يعرفون معاني النصوص، بل يقولون ذلك في الرسول، وهذا القول من أبطل الأقوال!! ومما يعتمدون عليه من ذلك ما فهموه من قوله تعالىٰ: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله**﴾ ويظنون أن التأويل هو المعنىٰ الذي يسمونه هم تأويلًا، وهو مخالف للظاهر!

ثم هؤلاء قد يقولون: تجري النصوص علىٰ ظاهرها، وتأويلها لا يعلمه إلا الله، ويريدون بالتأويل ما يخالف الظاهر، وهذا تناقض منهم، وطائفة يريدون بالظاهر ألفاظ النصوص فقط، والطائفتان غالطتان في فهم الآية» الخ كلامه رحمه الله، وانظر مجموع الفتاوىٰ (٥/٣٤، ٣٥، ٣٨) (١٧/٣٧٢ ـ ٤٤٣، ٤٥٠ ـ ٤٥٢) (١٦/٤١٠ ـ ٤٢٢) وغيرها كثير.

وأما ابن القيم فانظر رده علىٰ أهل التجهيل (التفويض) في مختصر الصواعق (١/٨١ ـ ٨٣).

ثم جاء المؤلف بدعوىٰ أخرىٰ وهي أن تأويل آيات الصفات وأحاديثها وتنزيه الله تعالىٰ عن حقيقتها!! هو مذهب طائفة من أهل السنة!! ثم قال: وهو مذهب الخلف؟!

ومن المعلوم أن أهل السنة لم يقعوا في تأويل النصوص وصرفها عن ظاهرها بدون حجة ولا دليل، وإنما وقع في ذلك الجهمية المعطلة وأشباههم من الأشاعرة والماتريدية، الذين حرفوا معاني الكتاب والسنة وصرفوها إلىٰ معاني تليق بالله علىٰ حد زعمهم! وصدق الله إذ يقول: ﴿قل أأنتم أعلم أم الله﴾؟؟!

أما مذهب أهل السنة فهو الإيمان بما ورد عن الله تعالىٰ وعن رسوله في الأسماء والصفات من غير أن يجحدوا شيئاً منها، ويثبتون حقيقتها من غير تشبيه، وينزهون ربهم من غير تعطيل، ويفوضون كيفيتها إلىٰ الله تعالىٰ، فالمُفوض هو الكيفية لا علم المعنىٰ، وبهذا يفترقون عن سائر أهل البدع في هذا الباب.

إلا إذا أراد بأهل السنة ما يقابل الرافضة فهذا لهو وجهٌ صحيح.

**أما ما ذكره عن الصفات في كتابه:**

فقد قال في قوله تعالىٰ: ﴿**إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين**﴾ (الأعراف:٥٦): «رحمة الله إفضاله وإنعامه علىٰ عباده أو ثوابه!!» وهو تأويل للصفة بلازمها، وقال عن صفة «الغضب»: «صفة أثبتها الله تعالىٰ لنفسه علىٰ الوجه اللائق بجلال ذاته نؤمن بها، ونفوض إليه تعالىٰ علم حقيقتها بالنسبة إليه، مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث، وأثرها الانتقام والعذاب» (ص٣) ثم عاد وفسَّر الغضب بالعقاب! في (طه٨١)، وأول صفة «الرضا» بالحمد والمدح (الزمر:٧) وبقبول العمل والمكافأة عليه (البينة:٨)، وأوَّل الاستهزاء بالتحقير للكفار أو بالعذاب مجازاة لهم علىٰ استهزاءهم بالمؤمنين وأنه من باب المشاكلة اللفظية (البقرة:١٥)، وذكر في صفة «الحياء» (البقرة:٢٦) مذهب السلف ثم ذكر مذهب الخلف وهو تأويل الحياء بلازمه وهو الترك!

وفي صفة المكر في (آل عمران:٥٤) قال: «مكر الله» حيث نجَّىٰ رسوله منهم فلا ضرورة لادعاء المشاكلة اللفظية في إطلاق المكر في حقه تعالىٰ، وإنما يُراد به حقه سبحانه المعنىٰ اللائق بكماله». والصواب أن يقال: إن المكر من صفات الله تعالىٰ يُطلق عليه كما ورد ولا يشتق منه اسم فلا يقال من أسمائه «الماكر»، ومكره تعالىٰ يكون بمن يمكر برسله وأوليائه، وهو محمود.

وفي «الإتيان والمجيء» نقل قول السلف (البقرة:٢١٠)، لكنه في (الأنعام:١٥٨) وفي (الفجر:٢٢) ذكر قول السلف وقول الخلف منسوباً إلىٰ ابن عباس والحسن، ولا يصح عنهما. وأوَّل صفة المحبة بالرضىٰ، فقال في قوله تعالىٰ: ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً**﴾ (الصف:٤) قال: «أي أنه تعالىٰ يرضىٰ عن الذين يقاتلون في سبيل

مرضاته»، وفي صفة اليد ذكر مذهب السلف والخلف (ص: ٧٥) دون ترجيح، وذكر في قوله (والسموات مطويات بيمينه) (الزمر: ٦٧) قول الزمخشري في تأويل اليمين والقبض.

وأثبت صفة الكلام في (الأعراف: ١٤٣) ﴿وكلَّمه ربُّه﴾ قال: أي أزال الحجاب بين موسىٰ وبين كلامه فسمعه من غير واسطة بحرفٍ وصوت، وهو لا يُشبه كلام المخلوقين، وأثبت رؤية المؤمنين لربهم (الأنعام: ١٠٣).

وذكر في الاستواء (الأعراف: ٥٤) قول السلف ثم ذكر قول الخلف، لكنه اقتصر علىٰ ذكر قول السلف في المواضع التالية في آيات الاستواء، وقال عن العرش (الأعراف: ٥٤): «عرش الله تعالىٰ كما قال الراغب: مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم!! وليس كما تذهب إليه أوهام العامة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له ـ تعالىٰ عن ذلك ـ لا محمولاً!».

قلت: القول بأننا لا نعلم عن العرش سوىٰ الاسم!! ليس بصحيح، فقد أخبرنا تعالىٰ في كتابه أن عرشه مجيد (أي متسع) وعظيم وكريم (أي جميل) وأنه كان علىٰ الماء، وأنَّ له حملةً من الملائكة يحملونه، وآخرين حافين من حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا، وأنه يحمله يوم القيامة ثمانية من الملائكة كل ذلك في الكتاب، وأخبر النبي ﷺ أن زنة العرش من أثقل الأوزان في قوله لأم المؤمنين جُويرية: «**لقد قلت بعدك أربعَ كلماتٍ لو وُزنت بما قلتيه لَوَزَنتهن: سبحان الله عَدَد خلقه، سبحانه الله رضا نفسه، سبحان الله زِنَةَ عرشه، سبحان الله مِدَادَ كلماته**» رواه مسلم، فذكرُ وزنه مع هذه الأمور التي لا تُحصىٰ كثرةً دليلٌ علىٰ عِظَمِ وزنه.

وأن له قوائم كما قال ﷺ: «**.. الناس يُصعقون يوم القيامة فأكون**





**أول من يُفيق، فإذا أنا بموسىٰ آخذٌ بقائمة من قوائم العرش. .»** متفق عليه.

وأخبر أن العرش سقف الفردوس في قوله ﷺ: **«إذا سألتم الله عز وجل فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلىٰ الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»** رواه البخاري.

وغير ذلك مما ورد في شأن العرش، فكيف يقال بعد ذلك أننا لا نعلم عن العرش سوىٰ الاسم؟!!

ولم يُنكر العرش إلّا المعطلة كما قال الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه «الرد علىٰ الجهمية» (ص٢٦): باب الإيمان بالعرش: وهو أحد ما أنكرته المعطلة، ثم قال: «وما ظننا أنا نضطر إلىٰ الاحتجاج علىٰ أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به حتىٰ ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأمم قبلنا. .».

وأما قول الراغب الذي نقله المصنف: وليس كما تذهب إليه أوهام العامة، فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له ـ تعالىٰ عن ذلك ـ لا محمولاً».

فبيان ذلك أن نقول: أن الله تعالىٰ شأنه مستغنٍ عن كل ما سواه، وهو خالق كل مخلوق، ولم يصر عالياً علىٰ الخلق بشيء من المخلوقات، بل هو سبحانه خلق المخلوقات، وهو بنفسه عالياً عليها لا يفتقر في عُلُوه عليها إلىٰ شيءٍ منها كما يفتقر المخلوق إلىٰ ما يعلو عليه من المخلوقات، وهو سبحانه حاملٌ بقدرته للعرش وحمله العرش كما قال سبحانه: ﴿**إن الله يُمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده إنه كان حليماً غفوراً**﴾ [فاطر: ٤١] وهم إنما أطاقوا حمل العرش

بقوته تعالىٰ، فهو بقوته وقدرته الحامل للحامل والمحمول، فكيف يكون مفتقراً إلىٰ شيء؟!.

انظر درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٩ ـ ٢٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ.

ومما يؤخذ عليه قوله في قول الله تعالىٰ: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله**﴾ [آل عمران: ٣١] قال: «تحبون الله أي تُحبون طاعته أو ثوابه، وأكمل من ذلك! محبته تعالىٰ لذاته! لا طَمَعاً في ثوابه ولا خوفاً من عقابه؟!».

وهذا من شطحات المتصوفة التي خالفوا بها منهج الأنبياء والصالحين فقد قال تعالىٰ بعد أن ذكر جملة من الأنبياء في سورة (الأنبياء: ٩٠) ﴿**إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغَباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين**﴾ وقال تعالىٰ: ﴿**وادعوه خوفاً وطمعاً**﴾ [الأعراف: ٥٦] وغيرهما من الآيات.

## * الوصف العام للتفسير:

تفسير مختصر من غير إخلال ولا تطويل، سهل العبارة، وقد ذكر المؤلف سبب تأليفه للكتاب ومنهجه فيه فقال: وقد رغب إليَّ كثير من طُلاب العلم أن أضع تفسيراً للقرآن الكريم، واضح العبارة داني المجتنىٰ، مقتصراً علىٰ ما لا بد من تفسيره من الآيات والمفردات يُستغنىٰ به عن استيعاب المطولات، وفيها من تشعب المباحث وكثرة الأقوال، ما قد يعسر معه استخلاص المعاني القرآنية منها علىٰ من لم يألف أساليبها واصطلاحاتها، كما يُستغنىٰ به عن المختصرات التي يَدِقُّ علىٰ الأذهان فهمها، وتنبو عنها إشاراتها، فاستخرت الله تعالىٰ علىٰ ضعفي وصعوبة المقام في وضعه، مستعيناً بحوله وقوته وهو خير معين، متوكلاً عليه وهو نعم الوكيل، مبتهلاً إليه عز شأنه أن يوفقني للصواب، ويحفظني مما يُذَم ويُعاب، ويُقيل عثرتي يومَ الحساب.

وبدأت بشرح مفردات القرآن شرحاً وافياً علىٰ ترتيب النظم الكريم، لا علىٰ ترتيب المعاجم اللغوية، يوقف علىٰ منه علىٰ المعنىٰ بسهولة أثناء التلاوة أو السماع، مع بيان معنىٰ بعض الآيات التي انتظمت هذه المفردات . . » .

*** موقفه من الأسانيد:**

هو تفسير مختصر لمفردات القرآن وجُمله، لم تذكر فيه الأحاديث إلا قليلاً كأسباب النزول، ولا تعزىٰ لمصادرها إلا قليلاً أيضاً.

*** موقفه من الأحكام الفقهية:**

يشرح الآيات عموماً ومنها الآيات التي احتوت علىٰ الأحكام الفقهية شرحاً موجزاً ميسراً، ولا يذكر اختلاف الفقهاء فيها، ويحيل من أراد الاستزادة والتفصيل إلىٰ كتب الفقه، انظر (ص٧٢٩).

*** موقفه من القراءات:**

لم يذكر فيه القراءات.

*** موقفه من الإسرائيليات:**

أعرض عن ذكر الإسرائيليات، وقد ينقد بعضها كما قال في (البقرة: ١٠٢): «وما يرويه المفسرون في قصة هاروتَ وماروتَ لا أصل له، وهو من أكاذيب الإسرائيليين فلا يُعوَّل عليه، وقد أنكره من الأئمة: القاضي عياض والإمام الرازي والشهاب العراقي وابن كثير والألوسي».

*** موقفه من اللغة والنحو والشعر:**

يهتم بشرح المفردات القرآنية من غير إسهاب، وأما النحو والشعر فلم يتعرض له لأنه قصد الاختصار في كتابه.

## * ملاحظات على تفسير جزء «عم» لحسنين مخلوف *

## من تفسيره المختصر المسمىٰ «كلمات القرآن تفسير وبيان»

وقد كتبتها استجابة لطلب بعض الأخوة الأفاضل بمراجعة هذا الجزء.

* في البروج قال: «(شاهد) من يشهد علىٰ غيره فيه.
(مشهود) من يشهد عليه غيرُه فيه»!

قد ورد في الحديث الصحيح من حديث أبي مالك الأشعري قوله ﷺ: **«االيوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة..»** رواه الطبراني في الكبير بسندٍ حسن، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي والبيهقي - (انظر الصحيحة ١٥٠٢).

وقال أيضاً: «الودود»: «المتودد إلىٰ أوليائه بالكرامة» وفيه تأويل!

والصواب أن يقال: «الودود» الذي يُحبُّ رسله وأوليائه ويحبونه فهو أحب إليهم من كل شيء.

* في سورة «الطارق» قال في قوله: ﴿**إن كل نفس لما عليها حافظ**﴾ قال: مهيمن ورقيب وهو الله تعالىٰ!

وفيه بُعد!

والصواب أن يُفسر بأن كل نفس عليها حفظة من الملائكة تحصي أعمالها وأقوالها.

وهو ما ذكره ابن جرير (٣٠/٩١) عن قتادة بسند حسن واختاره ولم

يذكر غيره، وكذا ابن كثير في تفسيره (٤/٤٩٨) وقال هو كقوله تعالىٰ: ﴿**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**﴾.

وكذا ابن القيم في كتابه «أقسام القرآن» (ص٦٤) ذكر هذا القول ولم يحك غيره.

* في سورة «الغاشية» قال في قوله تعالىٰ: ﴿**عاملة ناصبة**﴾: تجرُّ السلاسل والأغلال في النار (ناصبة) تعبةٌ مما تلاقيه فيها من العذاب».

وقد ذكر ابن جرير نحوه عن قتادة (٣٠/١٠٢).

ولو ذكر التفسير الآخر وهو ما ذكره البخاري في التفسير (٨/٧٠) معلقاً عن ابن عباس قال: ﴿**عاملة ناصبة**﴾: النصارىٰ، ووصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن بشر (صدوق يخطىء) عن عكرمة عن ابن عباس وزاد: اليهود.

واختاره ابن كثير في تفسيره (٤/٥٠٢) فقال: أي قد عملت عملاً كثيراً ونصبت فيه وصليت يوم القيامة ناراً حامية.

* في سورة الفجر في قوله تعالىٰ: ﴿**وفرعون ذي الأوتاد**﴾: «الجيوش الكثيرة التي تشدُّ ملكه».

وقد ضعَّف ابن جرير هذا القول فقال (٣٠/١١٤): وأولىٰ هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد التي تُوتد من خشب كانت أو حديد، لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف بذلك لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد ابن جبير، وإما أن يكون كان يُلعب له بها».

فيكون التفسير: الأوتاد: هي التي كان يَربط بها من يريد تعذيبه، أو





البيوت العظيمة التي كانت تنصب له بالأوتاد.

* في سورة «البلد» قال في قوله تعالىٰ: ﴿**بهذا البلد**﴾ حلالٌ لك ما تصنع به يومئذ.

لم يُعرف البلد، ومعنىٰ الحلال فيه غموض.

والأحسن أن يقال: ﴿**بهذا البلد**﴾ هي «مكة» أقسم بها لشرفها وحرمتها ﴿**وأنت حل بهذا البلد**﴾ أي أنت به حلال تقتل فيه من أردت وتأسر من أردت.

* في سورة «الشمس» قال في قوله تعالىٰ: ﴿**فدمدم عليهم**﴾: «أهلكهم وأطبق العذاب عليهم ﴿**فسواها**﴾ فجعل الدمدمة عليهم سواء».

ولم يذكر معنىٰ «دَمْدَمَ» ومعناها غضب، من الدمدمة: وهي الغضب وقد فسَّره ابن كثير (٤/٥١٧) كذلك فقال: أي غضب عليهم فدمَّر عليهم (فسوَّاها) أي فجعل العقوبة نازلة عليهم علىٰ السواء.

* وفي سورة «الماعون» قال في قوله تعالىٰ: ﴿**ويمنعون الماعون**﴾ «ما يتعاوره الناس بينهم بُخلاً».

وفيها غموض، والأحسن أن يقال: هو ما يستعيره الناس بعضهم من بعض كالقدر والفأس والدلو وأشباه ذلك.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

# الفهـرس